محمّد عباس

الطبعة ١

هذا أنا

رواية

دار السمّة للنشر الإلكتروني

هناك

محمد عباس

اسم الكتاب: هناء

اسم الكاتب: محمد عباس

نـوع العمل: رواية

عدد الصفحات: 116

الرقم الدولي EBIN: 16-135-01-210809

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الثانية: 2021م / 1442هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

basma24design@gmail.com

المملكة المغربية

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر. ©

هُنَاكَ

رواية

محمد عباس

كلمة للنشر الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمي هناء حامد والدي حامد المصري واحد من أهم رجال الأعمال في البلاد، والدتي منى محمد موظفة في شركة والدي تعرف عليها في حفل تكريم الموظف المثالي في الشركة، وفي ذلك الوقت كانت أمي الموظفة المثالية وعند تسليمه لها الشهادة نظر في عينيها وابدآ ابتسامه خفيفة وأُعجب بها وقرر إن يتزوجها.

وبالفعل تزوجا ولكن دون أن يعرف أحد لأن أمي هي الزوجة الثانية، وتركت العمل في الشركة لقد تنازلت عن إشهار زوجها وتركِها لعملها من أجل حبها لأبي والذي من جانبه قضى معها أجمل الأوقات في حياته وتمنى لو انه التقى بها من قبل، وبعد ذلك أنجبت أمي فتاة أسمتها هناء

أنا ....

الملاك الذي لون حياتهم وبالأخص أبي لم تكن الفرحة تَسَعه ظل عشر سنوات مع زوجته الأولى ولم تُنجب له.

كان يكذب على الجميع بأنه مسافر خارج البلاد لإنجاز بعض أعماله لكي يظل معنا. حياته تغيرت وحبه لأمي زاد، وبعد أربع سنوات أمي حمِلت بطفله الثاني ولكن هذه الفرحة لم تتم حيث وهي خارجة من عيادة الدكتور شاءت الأقدار أن تقع في حادث سيارة مسرعة تصدمها أثناء محاولتها لركوب سيارتها، وتم نقلها للمستشفى وبعد ساعتين خرج الدكتور

من غرفة العمليات ونظر إلى أبي بتأسف وأغمض عينيه وقال له: البقاء لله.

كأن صاعقة من السماء نزلت على رأسه حينها كُنت أنا بجانبه ممسكة ببنطاله خائفة أو بالأصح لا أعلم ما يحدث ولكن من نظراتهم شعرت بالخوف.

نزل إلى الأرض والدموع في عينيه، وضمني إليه بقوة.

بعد أن تم تشييعها لم يعرف أبي أين يأخذني وخصوصاً أن أمي كانت وحيده فقرر أن يأخذني معه لمنزله ويضع زوجته الأولى أمام الأمر الواقع.

وبالفعل دخلنا المنزل وكان ممسكاً بيدي وزوجته الأولى سعاد كانت جالسه على الأريكة تشرب فنجاناً من الشاي نظرت إلينا بتعجب وسألته:

-من هذه؟

-هناء .... ابنتي

كانت صدمة كبيرة تتلقاها سعاد ذلك المساء وقفت صامته لبرهة من الوقت تُحدق بي اقتربت مني ووضعت راحة يديها على رأسي وابتسمت في وجهي وقالت لي: لا تخافي تعالي معي.

قامت سعاد بتربيتي كأني ابنتها ولم تسأل أبي أيضا عن سبب زواجه تعاملت معه بشكل طبيعي وكأنه لم يحدث شيء، وبعد عام أنجبت سعاد طفلها الأول خالد ومن ثم أنجبت طفلها الثاني سليم. كبرنا معاً ولم تفرق بيننا مطلقاً ظللت ابنتها التي لم تنجبها.

التحقت بالجامعة ودخلت كلية التجارة تمنيت أن أكون مثل أبي رجل الأعمال الناجح وهذه صديقة عمري مي تبحث عن روميو لتعيش معه قصة حب روميو وجولييت

–هل تعرفين من هذا الشاب الذي يرتدي السترة السوداء؟

–لا، أعرف الفتاة البلهاء التي تجلس بجواري.

–انه وسيم.

وهذا عمر زميلنا في الكلية شاب ذكي ويبدو من تصرفاته انه معجب بي ولكني لا أبادله أي مشاعر أريد أن أركز على دارستي فقط، وهؤلاء هم بقية الشلة.

بدأت سعاد بتنفيذ خطة الانتقام من حامد وكانت هناء هي الوسيلة أو السلاح الذي سوف تستخدمه للانتقام. لم يكن حبها لهناء لوجه الله بل هي الجرح الذي لم يلتأم منذ دخول حامد عليها وهي بيده.

بدأت بالتحدث عن موت أم هناء وخسارة حامد في عمله وما علاقة موتها بخسارته وحديثها لم يكن بصورة مباشره لهناء بل كانت تجعلها تسمع حديثها من أجل إدخال الشك في رأسها واستمرت على هذا النحو لفترة لحين أن دخل الشك رأس هناء وأصبح الهاجس مسيطراً على تفكيرها، وفي يوم دخلت هناء على سعاد تسألها:

-هل تعرفين شي عن موت أمي وتخفينه عني؟

-ترد عليها باندهاش. ماذا تقولين؟

ترجتها هناء بأن تُحدثها، وهذا كان الوقت المناسب لسعاد لوضع قبضتها على هناء وأخبرتها بأن حامد خسر صفقة مهمة في عمله وترتبت عليه ديون كثيرة ولم يكن أمامه إلا أن يلجأ إلى أبي ليساعده، أخبره أبي أنه يعلم بزواجه بوالدتك واشترط عليه إذا أراد إن يساعده فعليه أن يتركها. حامد كان بين خيارين زوجته وشركته فأختار شركته وفي نفس الوقت غير قادر لرؤيتها وهي تنهار بتخليه عنها فقرر أن يجعل موتها حادث ويصبح أمام الناس الرجل والوفي ومن جهة أخرى يُنقذ شركته ويُنقذ نفسه من الديون التي كانت عليه.

-ترد هناء بانفعال: لا أصدق ما تقولينه. كيف ذلك؟ أبي لا يمكنه فعل هذا بأمي؟ لقد أحبها.

–لأنه أحبها قام بذلك ظناً منه أنه رحمها. لا تخافي سأكون بجانبكِ أنتِ ابنتي.

لم يكن بالأمر السهل على هناء سماع هذا الكلام وكل يوم يمر عليها كان بالأسى والحزن وتشتت التفكير. علامات استفهام كثيرة.

لم تعد تعرف ماذا تفعل؟ أتصدق كلام سعاد التي أحبتها أكثر من أبناءها أم تصدق ذكرياتها الجميلة وصورة والدها الرائعة مع والدتها؟؟ فقررت مواجهة والدها.

دخلت على والدها وهو جالس في مكتبه:

–مبتسماً... أهلاً بملاكي.

–أبي، كيف أنقذت شركتك من الخسارة؟

–متعجباً... بجواب مختصر ساعدني عمي بقرضي مبلغ من المال من خلاله قمت بسداد ديوني ووقفت على قدامي من جديد، وها أنا ذا. ولكن لماذا تسألين؟ لقد مر وقت طويل على هذا.

–بغضب ... مقابل ماذا؟

–مستنكراً ... ماذا تقصدين؟

–قبلت المساومة بحياة أمي مقابل إنقاذ شركتك.

–هل جننتِ؟ كيف تكلميني بهذه اللهجة ومن أخبرك بأني ساومت على حياة والدتكِ من أجل شركتي؟؟

أرتفع صوتها ولم تعيّ ما كانت تقول فقدت السيطرة على نفسها، وما كان من حامد إلا أن ظل واقفاً يسمع صراخها مصدوماً لما تقوله وجلس على كرسيه وبالكاد يلتقط أنفاسه، وأصيب بنوبة قلبية وسقط على الأرض.

صمتت هناء وتنظر لأبيها مرمي على الأرض يتألم والصدمة والخوف يعتريها فهرعت إليه وصرخت طالبة النجدة.

دخلت سعاد المكتب والتي كانت تتنصت عليهما وقامت بدور المفزوعة على زوجها وأتى الجميع وتم نقله للمستشفى وهناك تم وضعه في العناية المركزة لسوء حالته.

قامت سعاد بلوم هناء أمام أخوتها على ما فعلت من تعريض حياة والدها للخطر وأنه إذا حصل أي مكروه له فإنها لن تسامحها. تخلت عنها بعد أن حرضتها على أبيها وتخلى عنه كل من حولها.

لم تتمكن هناء من البقاء في المستشفى ولم تستطيع الرجوع للمنزل فذهبت لصديقتها مي:

–بتعجب... هناء! ماذا حصل لماذا تبكي؟

ترتمي في حضنها وتنفجر من البكاء وما كان من مي إلا إن تُطبطب عليها وتحضر لها كأساً من الماء، وبعد أن هدأت قليلاً أخبرتها بما حصل:

–كيف صدقتي كلام سعاد هل جننتِ؟؟

–لا أدري.

–أباكِ رجل طيب مستحيل أن يقدم على فعل شي كهذا؟

–هل سيكون بخير؟

–لن أسامح نفسي إذا حدث له أي مكروه.

–لا أصدق انكِ قمتي بهذا!

ظلت هناء في بيت صديقتها مي عدة أيام حيث أنها تسكن مع والدتها فقط بعد وفاة والدها. لم تعد تذهب للجامعة لم تستطيع النوم لكثرة التفكير بوالدها فقد تحولت من تلك الفتاة الجميلة المفعمة بالحياة إلى الفتاة المنعزلة الخائفة من القادم.

بعد أسبوع دخلت مي عليها الغرفة ومعها أخيها سليم وعيناه مليئة بالدموع والحزن، ونظرت إليه هناء فعرفت من وجهة أن والدها فارق الحياة:

–لا يمكن ... ما زال على قيد الحياة.

أكذب عليّ وقول لي أنه بخير

–بحزن... هناء هذا قدره. هناء هناء هناء .....

قامت سعاد بتزوير تنازل لجميع ممتلكات حامد لكي لا ترث هناء أي شي لها وسيطرت على كل شيء وقامت بإدارة الشركة.

بعد مرور سنتين وما زالت هناء تعيش مع مي وفي نفس الحزن الذي هي فيه، وتخرجت مي من الجامعة وجميع زملائها عداها، ويستمر سليم بزيارة هناء دون علم سعاد وخالد والذي كان يعرف أنها مظلومة.

وفي أحد الأيام ذهب سليم لوالدته وتحدث إليها:

–أمي لماذا لا تعطين هناء نصيبها من ورثها؟

–ليس لها أي شيء لقد تنازل أباك عن جميع ثروته لي أنا فقط.

كيف تريدني أن أعطيها ورثها وهي السبب في مقتل أباك هل جننت؟

–أمي، أنت تعلمين ما حدث.

–تقاطع كلامه، لا أريد أن أسمع أسمها هنا هل كلامي واضح؟

وحينها أدرك أن كل ما حصل لهناء كان من تدبير والدته وأنها كانت ضحيتها.

قام عمر بزيارة هناء وأثناء الحديث أخبرها بأنه يحبها ويُريد أن يتزوجها.

–مبتسمة... أقدر شعورك النبيل ولكن لا أستطيع أنا غير قادرة أن اسعد نفسي كيف لي أن أسعد من حولي؟ لن تجد السعادة معي وهناك من هي أفض مني تستحق أن تكون شريكتك.

– مستحيل أن أختار غيركِ أنت لا تعلمين ماذا تعنيّن لي؟ أنا لا أريد منك الجواب الآن خذي وقتكِ في التفكير.

متحدثاً لـ مي: أرجو منكِ أن تقنعيها فهي يجب تخرج من المحيط الذي تعيش فيه وتبدأ حياتها من جديد.

–سأحاول معها رغم عنادها وصلابة رأسها.

بدء نقاش مي لهناء بضرورة تغيير حياتها وأن بقاءها فيما هي عليه لن يُعيد والدها يجب عليها مقاومة ومواجهة المشاكل والصعاب لا أن تغلق على نفسها بين أربعة جدران، وعمر شخص ذكي وأمامه مستقبل واعد يجب أن تفكر فيه.

أدركت هناء أنه ليس لها خيار آخر بعد وفاة والدها وتخلي أسرتها عنها بالإضافة إلى عدم إكمال دراستها وهي ما زالت تعيش في بيت صديقتها.

وافقت هناء على زواجها من عمر ومع مرور الوقت تأقلمت وبدأت حياة طبيعية أما بالنسبة لسليم فقد ترك المنزل وذهب للعيش وحده بعيداً عن والدته والبدء في العمل كمصور فوتوغرافيا ولم يقطع تواصله بهناء.

-بسعادة، عمر أنا حامل.

-بفرحة، لا أصدق ما تقولينه هل سأكون أب؟؟

أستحق عمر عمل جيد في أحد الشركات كمدير للعلاقات العامة حيث كان الزوج الرائع الذي وقف مع زوجته في محنتها وصمم أن يكون معها دون سواها، واليوم أحس بأنه اسعد رجل في العالم تزوج المرأة التي أحبها، وستنجب له الطفل الذي يحلم به.

في سكون الليل وعلى الشرفة تقف هناء متأملة للنجوم تسترجع بذكرياتها الجميلة مع سعاد والكم الهائل من الحنان الذي أعطته لها فيقاطع صوت عمر تفكيرها:

-هناء .. هناء.. تأخر الوقت يجب أن ترتاحي.

-مبتسمة، حسناً سوف أأتي الآن.

في صباح اليوم التالي تصل هناء للشركة وتلتقي بخالد وهو خارج من أحد المكاتب فتفاجأ بها ولم يقدر أن ينظر لعينيها وأدنى رأسه، وواصلت طريها لمكتب أبيها ودخلت دون أذن:

-لو سمحتي ممنوع الدخول.

–لا بأس اخرجي وأغلقي الباب.

مر وقت طويل لقد أخبرتكِ بأني لا أريد رؤيتكِ مره أخرى ما الذي أتى بكِ؟

–بنظرة حادة، لا تخافي، لا أريد منكِ شيء. أريد أن أعرف فقط لماذا فعلت ذلك؟

–ضحكة، لماذا؟!! وقفت أمام النافذة.

أنا وحامد كنا نحب بعضنا البعض وفي ذلك الوقت كان يعمل في شركة والدي ومن ثم بدء مشروعه الخاص ونجح فيه وأسس شركته وكان وأبي مُعجب بشخصيته وطموحه العالي، وعندما تقدم للزواج بي لم يمانع أبي وتزوجنا. تأخرت في الحمل وذهبنا لأكثر من طبيب ولكن لم يكن هناك سبب في عدم قدرتي في الإنجاب، وعشنا عشر سنوات لم يتغير حامد نحوي كنت أرى حُبه لي في عينيه ولم يتحدث معي عن هذا الموضوع وزاد حبي له أكثر فأكثر إلى إن دخل المنزل وأنتِ بيده وأخبرني بأنكِ ابنته. نسيت كل لحظه جميلة عشتها معه نار اشتعلت في صدري وخيانة لم أتوقعها من شخص أحببته أكثر من حياتي.

لا أنكر أني أحببتكِ ولكن يجب أن يدفع حامد ثمن خيانته وبنفس الشخص الذي هو أنت.

–أي أبي لم يقتل أمي؟؟

خسر حامد صفقة مما أدى إلى تراكم الديون عليه والالتزامات ووقف أبي معه وأستعاد شركته مرة أخرى وكان جزاءه أنه تزوج على أبنته. أمكِ ماتت بحادث وحامد لم يكن له دخل به، وهذه الشركة من حقي أنا وأبنائي فقط.

كان خالد واقف يسمع كلام والدته في اندهاش شديد وغير متخيل أنها دبرت لكل هذا!!!

انفجرت هناء من البكاء ووصفت سعاد بأنها شيطان واندفعت نحوها وتدخل خالد وأخذها لمكتبه واستمرت بالبكاء ولم يدري ما يقول لها سوى تهدئتها ثم نظرت إليه وأخبرته بأنها سوف تدفع الثمن غالياً وغادرت الشركة. عاد خالد لمكتب والدته:

-بغضب، لماذا فعلت كل هذا وما ذنب هناء؟؟

-باستياء.... مهما شرحت لك فإنك لن تعرف ما كان بداخلي حينها.

عادت هناء لبيتها وجلست على الأريكة وعيناها تفيض من الدمع تتذكر صُراخها على والدها وسقوطه أمام عينيها وصرخت بأعلى صوتها بأنها سوف تنتقم من سعاد.

عاد عمر لبيته ووجد هناء منهارة ركض نحوها وحملها وذهب بها إلى المستشفى وعند إجراء الفحوصات لها تبين أنها تعرضت لصدمة عصبية شديدة وقرر الطبيب بقاءها تحت الملاحظة لعدة أيام. سأله عمر:

–هل هناك أي خطورة على الجنين الذي في بطنها؟

–إذا تجاوزت المرحلة التي هي فيها فلن يكون هناك أي خطورة.

حينها لم يعرف عمر سبب هذه الصدمة وظن أنها نفس الحالة السابقة التي كانت عليها، وأتصل بمي وطلب منها أن تأتي إلى المستشفى للبقاء بعض الوقت مع هنا. وعند قدومها أخبرها بما جرى وأنه لا يعلم سبب تعرضها لهذه الصدمة وطلب منها البقاء لحين ذهابه للبيت لإحضار بعض الأغراض الخاصة بهناء.

يقوم خالد بالاتصال بسليم وطلب مقابلته عاجلاً وعند وصوله إليه أخبره خالد ما سمعه من والدته. لم تكن مفاجئته كبيرة لأنه كان يعلم يقيناً إن والدته هي وراء ما حصل لوالده، وأخرج هاتفه الخلوي وقام بالاتصال بهناء فسمع عمر هاتف هناء يرن في الصالة وألتقطه ورد على سليم وأخبره بان هناء في المستشفى، فأنطلق سليم مسرعاً للمستشفى دون أن يخبر خالد أو يرد عليه.

وصل سليم المستشفى والتقى بمي:

–مي.

–متعجبة، ماذا تفعل هنا؟!

–أخبرني عمر بأنها هنا.

–لا نعلم ما حصل لها رجع عمر لبيته ووجدها منهارة وأحضرها هنا.

–هل أستطيع أن أراها؟

–غير ممكن لمنع الزيارة عليها لأنها تعاني من صدمه عصبية شديدة، ولكن تستطيع أن تلقي نظرة عليها من خلف الزجاج.

وقف ينظر إليها ونزلت دموعه حزناً على أخته ولِما تحملته من الآم خلال الفترة التي مضت.

رجع عمر للمستشفى جلس الثلاثة على كراسي الانتظار وأخبرهم سليم بان هناء ذهبت للشركة والتقت بوالدته وعرفت الحقيقة، وهذا ما سبب لهناء الصدمة.

ذهب سليم لمنزل والدته ووجدها في مكتبها تراجع بعض أوراق العمل:

–أراك عدت.

–لماذا أخبرت هناء أن أبي من قتل والدتها؟

–ماذا، أتحاسبني؟

–لا، ولكن أرى أن الأمر زاد عن حده.

–جميل، أبني الصغير يُعلم والدته كيف تتصرف. لا تتجاوز حدودك.

–هناء في المستشفى بسبب ما قلته لها، وإن أصابها مكروه ستكونين أنت السبب. وغادر المنزل.

يصل خالد للمنزل

–سليم .. سليم ..

–ماذا حدث؟!!

–أتى ليخبرني أن هناء في المستشفى ويلومني لما جرى.

–أمي، لماذا لا تعطينها نصيبها وننهي المسألة؟؟

–هناء لا تريد نصيبها بل تريد معرفة الحقيقة وها قد عرفتها.

–بغضب، وأنت لماذا أخبرت سليم؟

– متلعثما، كنت أنوي إيجاد حل مناسب لنا جميعاً.

–إياك أن تكررها مرة أخرى.

تحسنت حالة هناء وطلبت من الممرضة بأنها تريد رؤية زوجها

–بصوت منخفض.... سيد عمر .. سيد عمر.

–مفزوعاً، هل حدث شي؟

–لا تقلق، ولكن زوجتك أفاقت وتريد رؤيتك.

–كيف حالتها؟

–الحمد لله، تحسنت.

–مبتسماً، الحمد لله على سلامتكِ. لماذا ذهبتِ لرؤية سعاد؟

– كنت أود معرفة سبب قيامها بذلك رغم محبتها وعطفها عليّ. كانت تعني لي كل شي كانت الأم التي حُرمت منها كانت سعادتي. لم أتخيل أنه في يوما من الأيام أني سأرى وجهها على حقيقته. أريد أن أطلب منك طلب ...

بينما كان خالد جالساً على مكتبه يراجع بعض الأعمال على جهازه المحمول دخلت عليه والدته وجلست أمامه وأخبرته بان عاطفته لن تفيده بشيء وأن عليه إكمال ما بدأت به، وأنها عملت كل هذا لأجله هو وسليم. يجب أن ينظر لمستقبله ويكون رجل الأعمال الناجح وينسى الماضي لكي يستطيع أن يكمل حياته لأن في الأخير الشركة ستكون له ولأخيه.

بعد عدة أيام كانت هناء تقوم بتجهيز حقائبها وتساعدها في ذلك مي المتأثرة لرحيل صديقتها عنها حيث قام عمر بنقل مكان عمله لمدينه أخرى.

لحظة الوداع كانت قاسية عليهما الاثنتين لم تكونا فقط صديقتين بل كانتا أختين. ووصل سليم هو أيضا لتوديعها وإخبارها بأنه مسافر خارج البلاد ليكمل دراسته وأنه سيكون على تواصل دائم بها.

مرت أربعة أعوام على رحيل هناء وعمر وأنجبت طفلة أسمتها منى على اسم والدتها. وسليم أصبح مصوراً محترفاً في أحد الوكالات العالمية. وصديقتها مي وجدت نصفها الأخر وتزوجت به. أما بالنسبة لسعاد فقد وسعت نشاطها التجاري وأصبحت الشركة من أهم الشركات في البلاد، ولكن حياة خالد تحولت إلى إدمان للشراب والسهر ومخالطة بنات الليل الذي سبب مشاكل بينه وبين زوجته وعدم انضباطه في العمل وإهدار ماله.

أمر غير متوقع في حياة هناء أصيبت بألم في رأسها من الحين للآخر، وفي أحد الأيام أشتد الألم بينما هي تعمل في المطبخ ومنى تلعب في صالة الجلوس ولم تستطيع مقاومة الألم ولم تقدر على رؤية كل شي كل ما حولها مشوشا ووقعت على الأرض مُغمىً عليها. وظلت منى بجانبها تبكي إلى أن عاد عمر للبيت، وعندما سمعها تبكي أسرع نحوها ووجد هناء ملقيه على الأرض وحملها ونقلها للمستشفى.

عُمل لهناء الفحوصات والأشعة وتبين أنها تعاني من مرض خطير في رأسها فكانت صدمة شديدة لعمر، وأخبره الطبيب أنه لا بد من نقلها لمستشفى خاص بالأورام لتلقي العلاج المناسب وأنه يوجد أمل بسيط لعلاجها.

اضطر عمر للعودة للمدينة السابقة مع هناء ومنى ورجع لبيته السابق في أحد المباني السكنية، وبالفعل قام عمر بنقل هناء لمستشفى خاص

بالأورام، وبعد أخذ الفحوصات اللازمة لهناء تقرر إجراء لها عملية جراحية عاجلة وبعدها ستخضع للعلاج الكيميائي لمدة ستة أشهر.

دخل عمر لغرفة هناء في المستشفى وكانت منى نائمة بين ذراعيها وجلس بجوارها وقبض على كفها وأبتسم في وجهها وطمئنها وقال لها:

-يوجد كيس دهني في رأسك وسيتم استئصاله.

-هل سأخضع لعملية جراحية؟

-اجل. ولكنك بعد ذلك سوف تتحسنين إن شاء الله.

تنظر في وجه منى

-هل هو خبيث؟

-بحرقة... لم يتبين بعد سيتم فحصة بعد إجراء العملية.

-هل سأخضع للعلاج الكيمائي بعدها.

-اجل. لمدة ستة أشهر، ولكنكِ سوف تتغلبين عليه من اجل منى.

أحس عمر برعشة يدها في كفه ويرى دموعها تنزل من عينيها، فصعد على السرير بجوارها وضمها إليه وقبّل رأسها وأخبرها بأنها سوف تكون بخير وسيظل معها للأبد.

نظرت إليه وقالت له أن يقوم بما طلبت منه قبل أربع سنوات في المستشفى.

رد عليها:

–سأفعل كل ما تُريدين ولحين ذلك يجب عليكِ أن لا تفقدي الأمل.

في اليوم التالي قام عمر بالشرح لمنى بأن والدتها مريضة ويجب عليها أن ترتاح لذلك سيتركونها تبقى في المستشفى لكي تتعافى وتعود إليهم كما في السابق. لكن منى لم تعي لكلام والدها وركضت نحو والدتها وأصرت على البقاء معها. لم تتحمل هناء هذا الموقف وضمتها إليها بقوة وقبّلتها ثم أخذها عمر بقوة وبدأت بالبكاء والصراخ، وغطت هناء وجهها بملاءة السرير لا تريد مشاهدة منى ترحل عنها بهذه الطريقة وانفجرت من البكاء. كانت هناء خائفة بان تمر منى بنفس المصير الذي مرت به تفقد والدتها وان تعيش يتيمة.

يقوم عمر بمكالمة صديقة هناء مي وطلب مقابلتها والتقى بها في أحد الأماكن العامة وقص عليها ما حدث لهناء فلم تستطيع مي تمالك نفسها من البكاء:

–مي، أرجوك أن تتمالكين أعصابك فانا بحاجة لمن يساعدني.

–غصب عني فانا غير متخيلة ما يجري. لماذا كل هذا يحصل لها؟

–هذه مشيئة الله.

–ونعمّ بالله. أريد أن أراها.

–سوف ترينها، ولكن أريد منكِ أن تجدي لمنى مربية تبقى معها أثناء ذهابي للعمل. وكانت منى جالسة بجواره ممتنعة عن الكلام.

–لماذا لا تتركها معي فزوجي مسافر خارج البلاد وسنهتم بها أنا وأمي؟

–أقدر خوفكِ عليها ولكنها الآن تشعر بان والدتها تركتها ولا أريد أن تشعر أني تركتها أيضا.

–حسنا. سأعمل جاهدة لإيجاد المربية المناسبة لها لا تقلق.

يتم تحضير هناء لإجراء العملية الجراحية ويكون معها عمر ومي يشدان بأزرها ويضع عمر صورة منى على المنضدة وتضع هناء أصابعها على الصورة وهي ترتجف وتطلب من عمر أن يهتم بها. ويتم إدخال هناء غرفة العمليات وينتظرها عمر ومي في الخارج.

بعد مرور ثلاث ساعات يخرج الطبيب من غرفة العمليات ويتحدث إلى عمر:

–الحمد لله تم استئصال الكيس وسيتم نقل هناء لغرفتها.

–هل هي بخير؟

–تمت العملية بنجاح، وخلال الفترة القادمة ستبقى تحت الملاحظة.

–شكرا لك.

وجدت مي مربية عن طريق أحد أقربائها. امرأة في الخمسينات من عمرها أرملة ولديها ابنتها التي تعيش مع زوجها خارج البلاد. تحدثت إليها مي عن وضع منى ووافقت بان تعيش معها وتقوم بالاهتمام بها.

قامت مي بمكالمة عمر وإخباره بأنها وجدت المربية وطلب منها إحضارها. ثم قام بوضع كاميرات مخفية في البيت للمراقبة. وفي صباح اليوم الثاني أخذت مي المربية أم سلمى لبيت عمر لمقابلته وكان عمر في استقبالهما ثم قام بالتحدث معها عن المرحلة التي تمر بها منى لغياب والدتها عنها وأن تعتبرها مثل أبنتها. قامت مي بإحضار منى من غرفتها لتقابل أم سلمى.

طلبت أم سلمى من عمر الذهاب لبيتها لإحضار أغراضها وتعود اليوم الثاني لتبقى مع منى.

يشكر عمر أم سلمى لموافقتها على البقاء ورعاية أبنته، ويطلب من مي أن تأخذ منى معها لأنه ذاهب لرؤية هناء.

يدخل عمر غرفة هناء ويحمل بيده ورده حمراء وهي مستلقية على السرير نائمة، ويضع الوردة في كأس من الماء وتسمعه هناء وتفتح عينيها وتبتسم. يجلس على الكرسي بجوارها ويأخذ يدها ويُقبلها:

-اليوم تختلفين عن بقية الأيام.

-بصوت منخفض، لماذا؟!

-اليوم أنت أجمل.

-بضحكة خفيفة، بارع في الغزل.

-أني أقول الحقيقة.

-كيف حال منى؟

–لقد وجدت مي مربية أم سلمى وقابلتها ويبدو أنها طيبة. لقد أحبت منى من والوهلة الأولى.

–الحمد لله. يا لاشتياقي لها.

–سوف تتحسنين وتعودين لنا جميعاً إن شاء الله. لا تفقدي الأمل.

–متى ستذهب للشركة؟

–غداً. حيث ستكون أم سلمى في البيت.

تُدير هناء وجهها لناحية النافذة وفي نظراتها الشوق للقادم وتأخذ نفساً عميقاً.

يذهب عمر لبيت مي ليأخذ منى ويلقي التحية على والدتها وتطلب منه مي الجلوس لشرب الشاي، وتحدثه أم مي:

–أذكر ذلك اليوم التي أتت فيه هناء إلينا وقلبها مفطورٌ على والدها يتيمة ليس لها أحد سوى مي لم تعرف البسمة قط واليوم أرى الحزن ذاته في عيني أبنتها.

–مطمئناً، لن يطول الأمر عليها بإذن الله، فسوف تتحسن والدتها قريباً وتعود إلينا.

–إن شاء الله. فهناء فتاة طيبة لا تستحق ما جرى لها ولكن هذه مشيئة الله.

–تفضل الشاي.

–أعتذر منكِ ولكن يجب أن نرحل. أشكركِ مي على كل ما قمتي به من أجلنا.

–لا داعي لأن تشكريني فهناء ليست مجرد صديقتي بل هي أختي.

يأخذ عمر منى ويذهبان للملاهي ويقضيان وقت مُمتع هناك في لعب وتناول الطعام وأستطاع بذلك إخراج منى من الجو الذي هي فيه ثم يعودان للبيت وهي نائمة على كتفه ويضعها على سريرها ويذهب لغرفته ويرمي نفسه على سريره وينام.

وفي اليوم التالي تصل أم سلمى لبيت عمر وتضرب جرس الباب أكثر من مرة وعمر غارق في نومه لا يسمع شيء. تستيقظ منى على صوت الجرس وتذهب لغرفة والدها وتوقظه وتخبره بأن هناك من يضرب الجرس ويذهب ليفتح الباب وعند رؤيته لأم سلمى يعتذر منها كونه مرهق ولم يسمع صوت الجرس. يقوم بإرشادها لغرفتها ويطلب منها تحضير طعام الفطور لمنى، ويذهب لتغيير ملابسه.

وصل عمر لشركة سعاد وطلب أن يقابلها ونجح في ذلك. قدم نفسه لها وسرد خبراته العلمية والعملية وطلب منها العمل في شركتها.

باستغراب شديد من سعاد لماذا يريد أن يترك عمله في أحد الشركات الكبيرة ويأتي للعمل لديها فسألته عن سبب طلبه؟ فرد عليها بأنه كان من أشد المعجبين بالأستاذ حامد رحمه الله في إدارته الناجحة وأنه كان المثل

الأعلى له ولا يخفيها سراً أنه حاول العمل في الشركة من قبل ولكن تم رفضه لعدم خبرته الكافية في مجال العمل، والآن بعد أن أصبح لديه خبرة جيده فأنه يطمع للعمل في المكان الذي تمنى أن يعمل فيه من قبل.

بابتسامه منها وتشكره على تمنيه للعمل في شركتها رغم مكان عمله الحالي وتعده بأنها ستنظر في طلبه والرد عليه في أقرب وقت.

لم تعد سعاد قادرة على تصرفات خالد فتصرفاته الغير عقلانية والسهر والشرب وإهماله لزوجته وعمله أدى إلى شجار بينهم الذي اتخذت فيه موقفاً ضده بأنه إذا لم يرجع لما هو عليه فستقوم بطرده من الشركة والمنزل. فلم يكن لديه خيار آخر سوى إن يتجنبها وينصاع لأمرها وعاد للعمل ولكن بشكل مختلف لم يعد ذلك الشاب الطموح الناجح بل أصبح اللا مبالي لأي شيء.

عاد عمر لبيته ووجد أم سلمى تقوم بأعداد الطعام ومنى تلعب بدميتها في الصالة ثم جلس على مكتبه وقام بتشغيل جهازه المحمول ويفتح تسجيلات الكاميرات ووجد أن أم سلمى كانت ودوده مع منى وأطمئن قلبه.

يذهب عمر ومي لزيارة هناء وعندما دخلاء عليها الغرفة كانت هناء جالسة في الشرفة وعلى رأسها وشاح ابيض وتضع مي يدها على كتفها وتلتفت هناء نحوها وتُبدي لها ابتسامه من وجهها الشاحب، وجلست

بجوارها وتضع هناء رأسها على كتفها. يترك عمر الصديقتان ويذهب للقاء الطبيب.

تسأل هناء مي بحزن:

–هل ما أنا فيه عقاب لما فعلته لوالدي؟

–لا تقولي هذا فهذا ابتلاء من الله وأنتِ كنتِ ضحية لمخطط سعاد القذر. ووفاة والدكِ كان أجله ولا يجب أن تلومي نفسكِ بل يجب أن يكون إيمانكِ بالله قوي وأن تفكري في العودة لزوجكِ وأبنتكِ.

يدخل عمر لمكتب الطبيب:

–مرحبا دكتور طاهر كيف وضع هناء الصحي؟

–لقد بدأت في أخذ العلاج الكيميائي وأنها تحتاج إلى وقت ليستجيب جسمها له، وأن الأيام القادمة ستكون صعبه عليها إذ أنها ستفقد مناعتها بشكل كبير وحالتها النفسية ستكون سيئة جدا أما من ناحية الشفاء فهو بيد الله سبحانه وتعالى، فالتركيز الآن يجب أن يكون على رفع معنوياتها وعزيمتها لتتخطى مرحله العلاج.

في ظل الهدوء الذي يسكن هناء ومي وتأملهما للسماء يدخل عمر عليهما ويجلس معهما:

–أخبرني الطبيب بأن جسمكِ قادر على الاستجابة للعلاج وأنه باستطاعتكِ التحمل والتغلب على المرض ما دام إيمانكِ وعزيمتكِ قوية.

تطرق الممرضة باب الغرفة وتدخل وتخبرهم بأن هناء يجب أن تأخذ الدواء وترتاح.

تودع مي هناء وتخبرها بأنها لن تتركها ولن تترك منى أيضا ويكتفي عمر بابتسامه بوجه هناء تُشعرها بالارتياح.

تقوم أم سلمى بإطعام منى وملاطفتها وتتذكر أبنتها ويرن هاتفها فترد على المكالمة:

–أم سلمى، أنا عمر هل كل شيء على ما يرام؟

–أجل لقد تناولت منى طعامها وهي الآن تشاهد التلفاز.

–حسناً، سوف أنهي بعض الأعمال وأعود.

يرن هاتف أم سلمى مرة أخرى فترد على المكالمة وتسمع صوت أبنتها بعد غياب طويل عنها:

–بلهفة، سلمى أبنتي هل أنتِ بخير؟

–أجل أمي. طمئنيني عنكِ أنتِ؟ سامحيني فقد أطلت تواصلي بكِ ولكن صدقيني كان خارج عن إرادتي.

–أنا بخير والحمد لله. لا تقلقي عليّ.

–أنا أُحدثكِ من هاتف جارتي ومضطرة لإنهاء المكالمة وسوف أعاود الاتصال بكِ مرة أخرى كوني مطمئنة فأنا بخير.

رغم هذه المكالمة إلا أن أم سلمى تشعر بصوت أبنتها الحزين فهو قلب الأم مهما قسا عليه الأبناء سيظل الحنان الدافئ والمستشعر لأي خطر قد يواجه من يسكنه.

لم يتوقف خالد عن الشرب فتدخل عليه زوجته وتراه في خارج وعيه ويبدأ الشجار بينهما ويصل صوت شجارهما لمسمع سعاد وتذهب إليهما وترى حال ابنها المُزري وتقوم زوجته بلم ملابسها وترك المنزل ولم تستطيع سعاد منعها أو حتى مخاطبتها فخالد لم يترك لها المجال للدفاع عنه.

تأخذ سعاد الزجاجة وتكسرها في الأرض وتقوم بصفع خالد وينظر إليها بحقد وبغضب شديد ويهز رأسه وتخرج من غرفته.

يعود عمر لبيته وفي يده دمية أشتراها لمنى ويسلم على أم سلمى ويسألها عن منى؟

–لقد استسلمت للنوم وهي الآن في فراشها. هل أحضر لك الطعام؟

–لا شكراً ليس لدي الرغبة في الأكل.

يلاحظ عليها البكاء ويسألها؟

–هل كنتِ تبكي؟

–لقد كلمتني اليوم أبنتي وهذه هي المرة الأولى التي أسمع صوتها بعد زواجها وسفرها مع زوجها.

–وكيف حالها؟

–تقول بأنها بخير ولكن صوتها كان حزين.

–لا تقلقي عليها بإذن الله ستكون على ما يرام وإذا احتجتِ أي شيء أخبريني.

–أشكرك بني فقد عوضني الله بمنى.

يجلس عمر في مكتبة ويقوم بتشغيل جهازه المحمول وبفتح تسجيل الكاميرات ويجد أن كل شي على ما يرام. ويدخل غرفة منى ويقبّل رأسها ويضع الدمية وينام بجانبها.

تجلس سعاد مع نفسها تفكر في حل لأبنها خالد فهو رافض رفضا تاماً للخضوع للعلاج من إدمانه فتصل إلى أن تقوم بتوظيف عمر لديها في الشركة يقوم بعمل خالد ويكون خالد تحت عينيه. فتقوم بمكالمة أمل سكرتيرتها وتخبرها بان تبحث عن ملف عمر تكلمه غداً صباحاً وتخبره بأنها تريد أن تقابله.

تستيقظ منى وترى الدمية الجديدة بجانبها وتلتفت ووالدها نائم بجوارها وتوقظه ويستيقظ من نومه ويبدأ اللعب معها. ثم يرن هاتفه ويرى رقم غير معروف ويرد على المكالمة:

–صباح الخير. أستاذ عمر؟

–نعم. من المتحدث؟

–أنا أمل سكرتيرة الأستاذة سعاد. أحببت أن أبلغك بأنها تنتظر قدومك اليوم لمكتبها.

–حسناً. سوف أكون في المكتب بعد ساعة.

–شكراً لك.

تصل سعاد للشركة برفقة خالد فيتجه كلا منهم إلى مكتبه، وتدخل مكتبها وتتبعها أمل:

–صباح الخير، تم التواصل مع عمر وهو في طريقه للشركة.

–أحسنتِ، عند وصوله أدخليه مباشرة. والآن أحضري لي فنجان من القهوة.

–حسناً.

يصل عمر للشركة بمظهر أنيق حالق ذقنه يلبس سترة كحلية اللون وبخطوات واثقه يتجه لمكتب سعاد. تستقبله أمل وترحب به وتطرق باب مكتب سعاد وتُعلِمها بقدومه وتطلب منها إدخاله.

يدخل عمر المكتب وترحب به سعاد وتطلب منه الجلوس وتطلب له فنجان من القهوة وتبدأ بالكلام:

–لقد فكرت في طلبك ووجدت أنه من الجيد استيعاب شخص بكفاءتك وخبراتك لدينا في الشركة لهذا طلبت رؤيتك. ابني خالد يعمل معي في

الشركة وهو المسئول عن العلاقات العامة، ولا أخفيك سراً في الآونة الأخيرة أصبحت أنا الذي أقوم بعمله نظراً للمشاكل التي يمر بها.

–مقاطعاً لكلامها، هل لي أعرف نوع المشاكل؟

–بحزن... خالد مدمن للشراب. لم يكن هكذا في السابق فقد كان مثلا يُحتذى به في الشركة لا أدري لماذا تغير ولكن انعكس سلوكه هذا على عمله فاضطررت أن أقوم بعمله لحين إيجاد البديل المناسب. أريد منك أن تأخذ مكانه في العمل ولكن لدي طلب.

–ما هو؟

–أريد منك أن تُبقي خالد معك. لا أريده أن يبقى لوحده أحاول أن أخرجه مما هو فيه.

–لماذا لا يدخل مصحة.

–حتى وأن دخل فرأسه حجر وأخاف أن يؤذي نفسه. لذلك أتمنى أن تتفهم الأمر.

–بالنسبة لي ليس لدي أي مانع، وأتمنى أن أكون سبباً في مساعدته.

–كنت واثقة بنبل أخلاقك. أسمح لي أن أدلك على مكتبك وأعرفك بخالد.

يصلان لمكتب خالد فتُعرِف عمر بخالد

–خالد أعرفك على الأستاذ عمر سيكون مدير العلاقات العامة الجديد للشركة وستعملان معاً لحين تحسن صحتك.

–بسخرية، سنعمل معاً!

–بنظره حادة، أرجو أن يكون كلامي واضح وتطلب منهما أن يكونا في مكتبها بعد ساعة لأن هنالك اجتماع لجميع مدراء الشركة.

تذهب مي لبيت عمر لتقضي بعض الوقت مع منى وتشتري لها بعض الألعاب وتقومان بمساعدة أم سلمى في تحضير الأكل وتقومان ببعض المشاكسات وهذا اسعد منى كثيرا فقد أخرجت مي منها روح الطفولة.

يُعقد الاجتماع وحضر جميع المدراء في الشركة ومن بينهم عمر وتلاحظ سعاد عدم وجود خالد وتبدأ الاجتماع بتقديم عمر للمتواجدين وأنه سيكون مدير العلاقات العامة للشركة بدلا من خالد ويرحب به الجميع ثم تبدأ سعاد الكلام عن شركة عالمية تُريد أن تأخذ وكالتها لأنه خلالها سوف تتوسع الشركة بشكل كبير وسينتقلون نقلة نوعية في سوق العمل ومن أجل ذلك تم الاجتماع لسماع أراءهم. يبدأ الجميع بمناقشة الأمر وكان لعمر مداخله أعجبت الجميع من ضمنهم سعاد ومن خلالها طلبت سعاد من الجميع القيام بالدراسات اللازمة وعرضها عليها في أسرع وقت ممكن وتنهي الاجتماع.

ترفع سعاد سماعة الهاتف:

–أمل، قومي باستدعاء خالد لمكتبي فوراً.

–حسناً.

يرن الهاتف المكتبي لخالد

–نعم.

–أستاذ خالد، الأستاذة سعاد تريد منك الحضور لمكتبها فوراً.

–وإن لم أحضر.

–أستاذ خالد أرجوك.

–حسناً.

يجلس أمام والدته وتسأله:

–لماذا لم تحضر الاجتماع.

–بصفتي من؟ لقد قمتي بإحضار مديرا جديدا مكاني فليحضر هو.

–لماذا تقوم بهذا؟

–لماذا مات حامد المصري؟

–بلهجة قوية، من أجلك وأجل أخيك، ولكن للأسف.

–أريد مال؟

–لن أعطيك شيئا وإن لم تُصلح أحوالك فستكون داخل المصحة. أخرج من مكتبي.

يرجع مكتبه وهو مستاء جدا من تصرف والدته له ويتحدث عمر معه ويخبره بأنه قادر على مساعدته ولكن دون أن يعرف أحد بذلك، وطلب منه أن يكون هادئً وينفذ كل ما تطلبه منه والدته وأخرج من محفظته بعض من المال وأعطاها لخالد ولكنه رفض أن يأخذها منه وأصر عمر على أن يأخذه وأخبره بأنه سيكون صديقاً له وأخذه.

يقوم سليم بمكالمة هناء ولكنه مغلق ويكرر المكالمة ونفس النتيجة فيقوم بمكالمة صديقتها مي فترد على المكالمة:

-مي؟

-أجل، من المتحدث.

-أنا سليم كيف حالكِ.

-بدهشة، أهلا سليم ما هي أخبارك؟ لقد طال غيابك.

-أنا بخير. أحاول مكالمة هناء ولكنه مغلق ما الأمر هل هي بخير؟؟

-هناء في المستشفى.

-مقاطعاً لها، لماذا؟

-أصيبت بمرض خطير والآن ترقد في المستشفى لحين انتهاء علاجها.

ظل سليم صامتاً لبعض الوقت مصدوماً مما سمعه

-سليم .. سليم ..

-وكيف مني؟

–هي بخير وجميعنا معها لا تقلق.

–أنا الآن في مهمة عمل وحال الانتهاء منها سوف أعود.

–إن شاء الله. وتتمنى له التوفيق في عمله وتنهي المكالمة.

يدخل الطبيب غرفة هناء مع الممرضة ويطمئن على صحتها ويخبرها بأنه سعيد بالنتائج التي يلاحظها خلال فترة علاجها ويجب عليها الاستمرار على هذا المستوى لان الأيام القادمة ستكون أصعب، ويطلب من الممرضة الاستمرار في مراقبة حالتها أولا بأول.

يُثبت عمر نفسه في الشركة وتكبر إنجازاته ويكسب ثقة سعاد، وأصبح خالد مطيعاً له ولكنه يبقى كما هو عليه.

لم تعد سعاد مهتمة بخالد كما في السابق أصبح همها الشاغل عملها وانجازات شركتها، ولم يُرد عمر أن يرى خالد بهذه الحالة التي هو فيها ولكنه أصبح ضحية والدته.

استمرت زيارات عمر ومي لهناء وفي أحد الزيارات طلبت هناء رؤية منى فهي خائفة لعدم رؤيتها مرة أخرى ووعدها عمر بأنه سوف يحضرها المرة القادمة.

بين زحمة المسافرين يؤكد سليم وصوله بختم جواز سفرة من قبل الموظف المختص ويستقل سيارة أجرة وينزل في أحد الفنادق ليأخذ قسطاً من الراحة، وفي المساء يلتقي بمي وتأخذه لرؤية منى وعند وصولهما لبيت عمر

ويدخلان وهو حاملٌ في يده دمية، ويرى منى ويضمها إليه ويعطيها الدمية وتساءل أم سلمى مي:

–من يكون هذا الشخص؟

–انه خال منى.

يصل عمر لبيته ويتفاجأ بوجود سليم ويرحب به ويجلس الجميع ويتبادلون الأحاديث ويطلب عمر من أم سلمى بتحضير الطعام، وتعتذر مي عن البقاء لأنها يجب أن تذهب لرؤية والدتها.

تتأمل هناء في السماء وتتخيل أبنتها منى وتطفو عليها ابتسامة رغم الحزن الذي يسكنها، وينقطع هذا التأمل بدخول الممرضة عليها وتخبرها بأنها يجب أن تشرب الدواء وتخلد للنوم.

يستيقظ عمر مبكراً ويوقظ منى ويخبرها بأنه سيأخذها إلى مكان جميل مع خالها سليم وتفرح لسماعها هذا الخبر ثم يُغير لها فستان ابيض قصير عليه ثلاثة خطوط في الأسفل باللون الأسود على الصدر ربطه ويضع على رأسها قبعة البحارة وحذاء أسود ثم يرتدي هو ملابسه ويودعان أم سلمى، وتستأذنه للذهاب لتفقد بيتها ووافق وأعطاها بعض المال.

يذهبان لأخذ سليم ومي وفي الطريق يوقف عمر سيارته أمام محل لبيع الورود وينزل هو وسليم لشراء باقة من الورد ويعطي عمر منى وردة واحدة لتعطيها لوالدتها.

تستيقظ هناء وفي داخلها فرحة لا توصف للقاء منى وتقف أمام المرآة وتنظر لوجهها الشاحب وتتساءل كيف ستكون ردة فعل منى حين تراها وقد تساقط شعرها حتى حاجبيها فقامت بغسل وجهها ولف رأسها بحجاب.

تذهب أم سلمى لبيتها وبينما هي تمشي في الحي الذي تسكن فيه يُسلم عليها جيرانها ويطمئنون عليها ومنهم من يُعاتبها لغيابها عنهم فتغمرها سعادة لوجودها بين هؤلاء الناس البسطاء الذي لم يستطيع الوقت تغيير جوهرهم الأصيل الطيب فهم عائلتها التي تنتمي إليهم والظهر الذي تستند إليه.

تدخل بيتها في الدور الأول في أحد البنايات القديمة وتفتح نوافذه المطلة للشارع ويدخل الضوء لترى جدرانه العتمة عليها صورة زوجها المتوفى، وأثاثه المهترئ، وعلى المكتبة صورة ملونه لأبنتها وهي ما زالت صغيرة والضحكة في وجهها. فتعود لها ذكرياتها الجميلة وأبنتها ت تجري مع والدها في كل مكان في البيت والسعادة تملأ قلوبهم جميعاً، وتقاطع ذكرياتها طرقٌ في بابها وذهب وتفتح للطارق وتكون جارتها أم محمد التي سمعت بقدومها فأتت لتطمئن عليها بلهفة:

–أم سلمى كيف حالكِ؟ لقد قلقت عليكِ كثيراً أين كنتِ؟

–أهلا أم محمد، لا تقلقي فأنا بخير والحمد لله تفضلي.

–معاتبه، ترحلين من هنا دون إخباري ماذا حدث؟

–اعمل الآن مربية لابنة شخص محترم يدعى عمر زوجته تعاني من مرض خطير فتحتم عليّ البقاء في بيته لرعاية الطفلة. وكما تعلمين بعد زواج سلمى وسفرها أصبحت وحيده وراتب زوجي التقاعدي لا يكفي لشراء دوائي.

تُغير الموضوع

–لقد كلمتني سلمى.

–حقاً، وكيف حالها.

–أخبرتني بأنها في أحسن حال ولكني أشعر من خلال صوتها بأن هناك شيء يحدث معها.

–لا تقولي هذا فربما هي بأحسن حال فعلاً.

–أتمنى أن يكون إحساسي مخطأ.

–كوني قوية وكفي عن القلق لن يحدث لها شيء. هل ترغبين ببعض الشاي؟

–أجل.

يصلون للمستشفى وتكون مي أول من يدخل غرفة هناء وتسلم عليها وتسألها عن منى فيدخل عمر وهو ممسكاً يد منى ويدها الأخرى ممسكة بالوردة وكانت هناء جالسة على الكرسي المتحرك كانت لحظة اشتياق

لكلا منهما فتمد هناء كلتا يديها لابنتها وتركض منى لحضن أمها الدافئ وتنهال عليها هناء بالقُبل والدموع كأنها غمامة مليئة بالمطر وقلبها الذي يدق بسرعة مُعربا عن فرحته بلقاء منى. لم يستطيع أحد تمالك ذلك الموقف فالجميع نزلت دموعه، وكان سليم أيضا واقفاً يشاهد الموقف فأتجه نحو أخته ونزل على ركبتيه ودموعه تفضحه من صدمة ما وجد عليه أخته. نظرت إليه والبسمة في وجها فرحة برؤية أخيها وتلامس أصابعها وجهه ويمسك بيدها ويُقبلها.

تدخل سعاد غرفة خالد ولم تجده وتسأل عنه العاملة في منزلها كريمة وتخبرها بأنه لم يرجع مُنذ ليلة الأمس، وتحاول الاتصال به ولكنه لا يرد عليها لأنه نائم في إحدى الشقق المفروشة مع إحدى الفتيات المنحرفات. ويفيق من نومه على صوت جرس هاتفه المحمول وينظر إليه ثم يضعه جانباً وينهض ليشعل سيجارة ويلتقط قارورة الشراب ويخرج للشرفة. لم يعد مهتماً بأي شيء في حياته.

يحضر لمنزل سعاد والد زوجة خالد ويُقابل سعاد:

–أستاذ عبد الحق، مرحبا بك.

–أهلا سعاد.

–تفضل بالجلوس.

–أتيت اليوم هنا لأُنهي الخلاف تماما ولكي لا تزداد الأمور تعقيداً كلانا يعرف أن خالد لا رجاء فيه وقد تغير تماما لا أعرف لماذا ولا أريد أن أعرف. لذا لننهي الأمر وأرجو أن تصل ورقة طلاق أبنتي في أسرع وقت.

–ولكن خالد يمر بظروف صحية ويحتاج إلى وقت.

–ليأخذ الوقت الذي يحب بعيد عن أبنتي.

–هل هذه رغبة حنان؟

–أجل، ورغبتنا جميعاً.

–سوف أتحدث إلى خالد.

–شكرا لكِ، وأتمنى أن ننهي الأمر بهدوء.

يجلس الجميع حول هناء مستمتعون لسماع مغامرات سليم مع التصوير ومنى ملتصقة بأمها لا تريد الابتعاد عنها حتى غلبها النعاس بين ذراعيها. لم يشعروا بالوقت لحين أن دخلت عليهم الممرضة تخبرهم بأن هناء يجب عليها أخذ الدواء وترتاح لأجل صحتها.

كان شعور مؤلم لترك أبنتها للمرة الثانية وتُقبلها هناء ثم يأخذها عمر وهي نائمة وتسقط الوردة من يدها وتلتقطها هناء، ويودعها الجميع وهم آملون لعودتها لهم مرة أخرى.

تقوم الممرضة بوضع هناء على السرير وتعطيها الدواء وتطلب هناء منها أن تضع الوردة في كأس من الماء وتفعل ذلك بسرور.

تودع أم سلمى جارتها وكتبت لها رقمها للاتصال بها إذا حدث أي شيء.
يوقف عمر سيارته أمام العمارة التي تسكن فيها مي وتودعهم ثم يُكمل طريقه، ويطلب سليم من عمر بأن ينزله في أحد الشوارع:
–عمر، هل لا أنزلتني هنا سأكمل لوحدي. لدي زيارة يجب أن أقووم بها.
–سوف أقوم بتوصيلك للماكن الذي تُحِب.
–أشكرك ولكن عليك أن تأخذ منى للبيت فهي مرهقة.
–كما تشاء.
يوقف سليم سيارة أجرة ويخبره بعنوان منزل والدته ليأخذه إليه.
يدخل خالد المنزل وهو في حالة سكر ويصعد السُّلم مترنحاً وتكون والدته واقفة في المنتصف:
–أين كنت مُنذ ليلة أمس؟ وما هذه الحالة التي أنت عليها ألا تخجل من نفسك، إلى متى سوف تستمر على هذا الحال والد زوجتك كان هنا اليوم ويريد بأن تُطلق ابنته؟؟
–حسناً سوف أطلقها. هل أنتِ مرتاحة الآن؟
–هل تظن أني مرتاحة وأنا أرى ابني البكر يدمر حياته بيده وأمام عيني؟
–أنا سعيد هكذا؟ لا تشغلي بالكِ عليّ دعي اهتماماتكِ لشركتكِ، ولا تتدخلي في حياتي.

تقوم سعاد بصفعة وفي هذه الأثناء يدخل سليم المنزل ويشاهد الصراع القائم بين خالد ووالدته ودون قصد من سعاد تدفع خالد عنها ويسقط ويرتطم رأسه على حافة الطاولة ويسيل الدم من رأسه ويفقد وعيه. ويركض سليم نحوه وتصعق سعاد مكانها، ويصرخ سليم على كريمة المذعورة من المنظر ويطلب منها طلب الإسعاف وتسرع بطلب الإسعاف. يظل سليم بمناداة خالد والدم يسيل بكثرة بين يديه.

يضع عمر منى على سريرها ويقوم بتغطيتها ويخرج من غرفتها وتسأله أم سلمى:

–كيف صحة زوجتك؟

–الحمد لله ما زالت مستمرة في علاجها، وقد فرحت اليوم كثيراً برؤية منى وسليم.

–بإذن الله سوف تتعافى وتعود لكم بصحة وعافية. هل تريد أن أُحضر لك الأكل؟

–لا، شكراً لكِ. سوف أدخل غرفتي لأرتاح فأنا متعب.

–حسناً.

يتم نقل خالد للمستشفى ويذهب معه سليم وتلحق بهم سعاد بسيارتها ويتم إدخاله للطوارئ ولكنه للأسف فات الأوان يخبر الطبيب سليم بأنه توفى فيسقط سليم على ركبتيه وهو يبكي وتراه سعاد وتركض مسرعة نحو

خالد وتصرخ وتناديه وتطلب منه أن يفيق، ويمسك بها الممرضون وتنهار عصبياً ويتم أخذها وإعطاءها المسكنات.

يستدعي الطبيب سليم ويسأله عن الحادث:

– سليم، ما سبب الحادث؟

–لقد سقط على رأسه من على السلم.

–هل أنت شقيقه؟

–نعم.

–كيف؟ هل سقط من تلقى نفسه؟

–لا، كان ثمل وتشاجر مع وأمي فتعثر وسقط.

–في هذه الحالة يتوجب عليّ الإبلاغ عن الحادث.

تجلس مي مع والدتها تحكي لها لحظه لقاء هناء بابنتها:

–هل الفراق صعب؟

–أصعب شيء يحدث للإنسان هو الفراق ولكنه يختلف حسب من يفارقه.

قد يفقد الإنسان والديه، وقد يفقد أحد من أقاربه، وقد يفقد أحد من أصدقائه، ولكن عندما يفارق الآباء أحد من أبناءهم فهنا الفراق يكون قاسيٍ جدا لأنه يحس انه فقد جزءً من روحه.

–اليوم رأيت الخوف في عيني هناء وكأنها تراها لآخر مرة.

–الله يكون في عونها، فهي في وضع لا يحسد عليه، ومع ذلك فهي قوية.

–أتمنى لها الشفاء وألا تلاقي أبنتها المصير الذي لاقته.

أمام ضابط الشرطة تؤخذ أقوال سليم في الحادثة:

–سليم، سيتم إخلاء سبيلك بضمان محل إقامتك ولكن لن يدفن خالد إلا بعد صدور التقرير الجنائي وإغلاق المحضر بالإضافة إلى أخذ أقوال والدتك والعاملين في المنزل.

عاد سليم للمستشفى للاطمئنان على والدته وأخبره الطبيب بأنها سوف تتحسن خلال أيام قليلة. ثم دخل غرفتها وجلس بجوارها يسمع هذيانها ومناداتها بخالد.

في الصباح يستيقظ سليم ويذهب ليحضر له كوبا من القهوة وفي طريقه يلتقي بالضابط ويتجهان لمكتب الطبيب يريد أن يأخذ أقوال سعاد في الحادث. فيخبره الطبيب سيكون ذلك حسب حالتها الصحية.

يقوم الطبيب بتفقد سعاد والاطمئنان على صحتها:

–سعاد، الضابط يريد أن يسألك بعض الأسئلة عن الحادث. هل أنت قادرة على الإجابة؟

–بحزن شديد، لا بأس.

–سيدة سعاد، تعازي ... اعذريني ولكن يجب أن نأخذ أقوالكِ لكي نقفل المحضر. هل بإمكانك أن تخبريني ماذا حدث ليلة الأمس؟

–أتى خالد وهو في حالة سكر شديد وقابلته وهو صاعد في السلم وتشاجر معي وقمت بصفعة وأثناء غضبه تعثر وسقط. وبدأت بالبكاء.

–حسناً، أكتفي بهذا.

يطلب الطبيب من الممرضة بإعطاء سعاد ابره مهدئة. ثم يطلب الضابط من سليم أن يأتي معه لمنزله ليأخذ أقوال العاملين فيه.

يجتمع عمر مع بعض مدراء الشركة بمكتب سعاد كون لديهم اجتماع مع سعاد ولكنها تأخرت وبدأت التساؤلات وقامت أمل بمكالمة بسعاد ولكن دون جدوى فيقوم عمر بمكالمة بسليم ويرد عليه ويخبره بأن خالد قد توفى ووالدته في المستشفى، وتفاجئ عمر بالخبر ويسأله عن مكانه فيخبره بأنه ذاهب للمنزل مع الضابط وسيقوم بالتواصل معه حال الانتهاء من التحقيق.

يسأل عمر نفسه لماذا ضابط الشرطة يحقق في منزل سعاد؟!! يبلغ عمر أمل بأن خالد قد توفى لتعمم الخبر على موظفي الشركة ثم يرحل من الشركة متوجه لمنزل سعاد، وفي طريقة يقوم بمكالمة مي ليُعلمها بوفاة خالد.

يصل الضابط لمنزل سعاد ويقوم بمعاينه مكان سقوط خالد ويأخذ بعض من أفراده عينات من الدم والتقاط بعض الصور ويطلب من سليم استدعاء العاملين فتحضر كريمة وعبده الحارس، ويبدأ الضابط بسؤال

كريمة أولاً على انفراد فيكون كلامها مطابقاً لكلام سليم وسعاد. ثم قام بسؤال عبده الحارس فأخبره بأن خالد وصل للمنزل ليلة الأمس وهو سكران ولا يعلم ماذا حصل داخل المنزل ثم وصل سليم وبعدها سمع صراخ عالٍ فدخل للمنزل ووجد خالد مرمي في الأرض والدم يسيل من رأسه.

وجد الضابط أن الأقوال جميعها متشابهة وأنه لا يوجد هناك أي اشتباه لوقوع جريمة وما عليه سوى الانتظار لتقرير المعمل الجنائي لحسم القضية.

يرحل الضابط ويصل عمر ويدخل المنزل ويقابل سليم:

–ماذا حدث؟

–بالأمس تشاجر خالد مع أمي وسقط على رأسه....

–وماذا يريد الضابط؟

–أُعتقد بان هناك جريمة قتل.

–يبدو أن والدتك في المستشفى؟

–بحزن شديد وآسى، لم تتحمل موت خالد أمامها فانهارت عصبياً.

–يجب أن تتمالك نفسك فهي بحاجه إليك الآن.

يوضح تقرير المعمل الجنائي بأن وفاة خالد كان جراء سقوطه واصطدام رأسه بالطاولة فيقوم الضابط بإغلاق المحضر والسماح لهم بدفن خالد.

تظل سعاد في المستشفى ويذهب الجميع لدفن خالد بما فيهم زوجته وموظفي الشركة، وبعد الدفن يذهب سليم ليطمئن على والدته ويدخل عليها الغرفة ويجدها نائمة فيجلس على الأريكة وهو منهك القوام وينام.

يقف عمر أمام هناء بينما هي تقرأ القرآن لا يدري ما يقول لها:

–صدق الله العظيم. عمر هل حصل شيء؟

–خالد!!

–ما به؟

–زفير، أغمض عيناه. لقد توفى سقط على رأسه أثناء شجاره مع والدته.

–مذهولة، ماذا تقول!!!!

لم تتوقع هناء هذا الخبر فبدأت بالبكاء وأخذها عمر إليه يطبطب عليها لحين أن تمالكت نفسها ويسألها:

بتأنيب ضمير

–هل أنا السبب في وفاة خالد؟ لقد تركته في حالته كنت أعطيه المال ولكنني لم أتخيل أن الأمر سيصل لوفاته.

–ممسكة بكفه وبنظرة حادة، ليس لك علاقة بوفاته. سعاد هي السبب في كل شيء طمعها وجشعها هما اللذان سبّبا في موته لا تلوم نفسك.

بعد أيام تتحسن صحة سعاد وتعود لمنزلها وأثناء الطريق تطلب من سليم بان يأخذها لقبر خالد ويتجه نحو المدافن، وهناك تقف عند قبره وتقرأ له

الفاتحة ثم تجلس بجواره وتتلمس القبر بيدها المرتعشة وتلوم نفسها على مصرعه وتنفجر باكيه على القبر، ويأخذها سليم بقوه ويعود بها للمنزل.

يمر عام على وفاة خالد وتعود سعاد كسابق عهدها تعود لشركتها ويعود أبنها سليم لعمله خارج البلاد لعدم قدرته على البقاء في بلده فكل شيء يذكره بأخيه، وتكبر منى وبدأت بالذهاب للمدرسة وما زالت أم سلمى تهتم بها، وهناء التي ما زالت تصارع المرض في كل يوم من أجل البقاء فثقتها بالله قوية وصورة أبنتها لم تغيب عنها يوما فهي التي تمدها بالقوة والإصرار في العودة لها لكي لا تتركها وحدها. أما بالنسبة لعمر فقد وصل لمكانه عالية في الشركة وأصبح الذراع الأيمن لسعاد والاعتماد كله عليه.

يقوم طبيب هناء بمكالمة عمر ويطلب منه مقابلته لأخباره بالمستجدات الصحية لحالة هناء فيذهب عمر لمقابلته:

-مرحبا بك سيد عمر.

-مرحبا دكتور طاهر لقد أقلقتني محادثتك.

-مبتسماً، لا داعي للقلق. أحببت أن أطلعك على حالة هناء الصحية فكما تعلم أنها خضعت لعدة جرعات كيميائية والحمد لله فقد استجاب جسمها للعلاج وبقي لها الجرعة الأخيرة وهنا يكمن بيت القصيد. إذا لم يحدث أي مضاعفات لها يمكنها أن تخرج من المستشفى وتكمل العلاج في

البيت وفق برنامج تتبعه بالإضافة إلى أنها ستكون بالقرب من أبنتها وهذا سوف يساعد على رفع معنوياتها وتحملها للمرض.

كانت فرحة عمر شديدة لسماعه كلام الدكتور طاهر فخرج من مكتبه متجه لهناء يزف لها هذا الخبر، فكانت سعادتها أكبر لرجوعها لبيتها ولأبنتها.

تذهب مي لرؤية منى وتشتري لها بعض الهدايا وتفرح بها منى ثم تسأل أم سلمى:

-أين عمر؟

-خرج ولم يقُل أين سيذهب.

-حسنا، من فضلك احضري لي فنجان من القهوة.

ترك رحيل خالد فراغ كبير في حياة سعاد رغم ضغط عملها فأشعرها هذا بالوحدة فتتردد بمكالمة سليم، ثم تقوم بمكالمته وتطلب منه العودة للعيش معها وأنها ستقوم بعمل أي شيء له. فيخبرها بأنه لا يستطيع وأنه سيعود في أقرب وقت ممكن لزيارتها.

يعود عمر لبيته ويلتقي بمي وتقوم بمعاتبته لعدم السؤال عنها لفترة طويلة ويعتذر منها ويخبرها بأنه أنشغل بالعمل خلال الفترة الماضية، ويخبرها بأن هناء ستتمكن من العودة للبيت بعد إعطاءها جرعة العلاج الأخيرة.

فتغمر مي سعادة كبيرة لسماعها الخبر وتطلب منه إخبارها بموعد خروجها لتذهب معه، ويعدها بذلك ثم تقوم بتوديع منى وترحل.

تتفقد سعاد بريدها الالكتروني وتجد رسالة من شركة (ttt) وتتضمن محتواها بأنهم موافقون على طلبها، وتقوم بمكالمة عمر وتطلب منه الحضور لمكتبها غدا لأمر ضروري وعاجل.

بعد أن ينتهي عمر من تناول الطعام مع منى يأخذها لغرفتها:

-أبي، متى ستعود أمي؟

-قريباً ستكون معنا وتحكي لكِ القصص.

ثم يُقبل رأسها ويطفئ نور الغرفة ويطلب من أم سلمى بأن ترتاح في غرفتها ويجلس في مكتبه ويراجع بعض الأوراق.

تصل سعاد لمكتبها مبكرا وتطلب من أمل إحضار لها فنجان من القهوة، ويصل عمر لمكتبها:

-صباح الخير، طوال الليل لم أنم هل هناك شيء؟

-أهلا عمر، لا تقلق لقد تلقيت بالأمس رسالة في البريد الإلكتروني من شركة (ttt) خُذها وأقرأها.

-مبتسماً، هذه أخبار جيدة سوف أقوم بترتيب جميع الإجراءات اللازمة في أسرع وقت ممكن.

–أنا أعتمد عليك ولكن لا أريد أي أخطاء ويجب أن يسير العمل بشكل جيد.

يدخل الدكتور طاهر غرفة هناء ويخبرها بأنها سوف تأخذ الجرعة الأخيرة من العلاج وبعدها سيتم قرار بقائها في المستشفى أو عودتها لبيتها، وبثقة عالية ترد عليه بأنها مستعدة وإن شاء الله ستعود لبيتها. ثم يأمر الممرضة بعمل الفحوصات اللازمة لهناء.

يرن هاتف أم سلمى المحمول وتنظر لأسم المتصل "أم محمد" وترد على المكالمة وتتفاجأ بسماع صوت أبنتها سلمى:

–سلمى، هذا أنتِ؟

–أجل، لقد عُدت ولم أجدكِ في البيت.

–ماذا حدث لكِ لماذا عُدتي؟

–لقد طلقني حسن.

–أكتبي العنوان هذا وأتي حالاً.

تتحسر أم سلمى على أبنتها وتندب حظها وحظ أبنتها ثم تستغفر الله لما تقول.

تقوم الممرضة بإعطاء الدكتور طاهر نتائج الفحص الخاصة بهناء ويدقق فيها ويجد بأن النتائج جيدة ويطلب من الممرضة اعطاء هناء الجرعة.

يجتمع عمر بموظفيه ويخبرهم بان الفترة القادمة سيكون عليهم ضغط في العمل وان هم على صدد البدء في عمل كبير ويجب الاستعداد له بقوة فالاجتهاد وانجاز العمل بشكل جيد مطلوب. فيرد عليه الجميع بان هم سيكونون على استعداد تام وعند حسن الظن. يشكرهم ويطلب منهم الذهاب لمكاتبهم.

يأخذ هاتفه المحمول ويقوم بمكالمة الدكتور طاهر ويطمئن على صحة هناء ويخبره الطبيب بأنها سوف تأخذ الجرعة الأخيرة اليوم وان شاء الله سوف تكون بخير. يقوم عمر بشكره على اهتمامه وينهي المكالمة.

تصل سلمى للعمارة التي تسكن فيها والدتها وتسأل بواب العمارة عن والدتها فيرشدها للشقة التي تعمل فيها، وتصعد وترن جرس الباب وتفتح لها والدتها وتأخذها بين ذراعيها وتبكي سلمى.

تحكي سلمى لوالدتها ما جرى لها مع زوجها حيث تم اخراجه من عمله وقام بالبحث عن عمل آخر ولم يجد، وأصبح غير قادر على تحمل المصاريف ثم طلقها ولم يكن أمامها إلا إن قامت ببيع الذهب المتبقي لها لشراء تذكرة سفر والعودة. تمسح أم سلمى على رأس ابنتها وتخبرها بان هذا نصيبها وان شاء الله سوف يتحسن حالها وستجد الزوج الذي سوق يقدرها، والآن يجب عليها البحث عن عمل وان تتجاوز ما حصل لها

وتبدأ من جديد. وتحضر لها كأس من العصير وتبدي لها سعادة في وجهها وداخلها حزن كبير.

يقوم عمر بالاتصال بأم سلمى ويخبرها بأنه لن يستطيع العودة لتناول طعام الغداء بسبب انشغاله في العمل وان تخبر منى بأنه سيتناول طعام العشاء معها. وينهي المكالمة ويتجه لمكتب سعاد ويخبرها بأنه تم الرد على الشركة (ttt) وانه منتظر لردهم لتحديد موعد للاجتماع بهم وان لا تقلق فكل شيء سوف يكون على ما يرام. تشكر سعاد عمر على المجهود الذي يبذله وكانت تتمنى لو كان أبنها خالد مثله ولكن إرادة الله.

تسأل سلمى والدتها:

-ماذا تفعلين هنا؟

-بعد أن رحلتي أصبحت وحيدة وراتب والدكِ لم يعد يكفي لشراء دوائي وأنا هنا من أجل منى.

-مقاطعة لحديث والدتها، من منى؟

-أنها طفلة رائعة تعاني والدتها من مرض خطير وهي في المستشفى وأقوم أنا برعايتها ووالدها السيد عمر رجل محترم ولم أجد منهم إلا كل خير.

-لقد جار علينا الزمن يا أمي. ولكنني أعدكِ بأني سوف أبحث عن عمل وتعودين لبيتكِ معززة.

-إن شاء الله يا أبنتي.

تخرج سعاد من الشركة وتذهب لزيارة المصنع لتفقد العمل فيه ويستقبلها مدير المصنع حسين أحمد في الخمسينات من عمره ذو قوام متزن يختار كلامه بعناية ويقومان بجولة داخل المصنع. وتبدي إعجابها بسير العمل وتؤكد عليه بان العمل لابد من أن يستمر على هذا الشكل وأنها لا تريد إي تقصير أو إهمال في العمل، ويخبرها بان كل شيء سيكون على ما يرام وبالشكل المطلوب كما تريده.

تقف الحافلة المدرسية أمام العمارة ويقوم بواب العمارة باستقبال منى ويصعد بها للشقة وتفتح لها أم سلمى الباب وتعرفها على ابنتها وتلقي سلمى التحية وتلاطفها ثم تأخذها لغرفتها لتغيير ملابسها.

تفتح هناء عيناها وترى عمر بجوارها ممسكاً يدها متأملاً لها وترتسم في وجهها ابتسامة وتغلق عينيها وتنام ويظل عمر بجوارها.

تعود سعاد لمنزلها وتنادي كريمة: وتخبرها بأنها مرهقة ولا تريد أي إزعاج أو مقابلة أي شخص

–كريمة، أنا متعبه لا أريد اي إزعاج أو مقابلة إي شخص.

–حسناً سيدتي، هل تريدين إن احضر لكِ الطعام.

–لا أريد.

تنظر للطاولة التي سقط عليها خالد وتتذكر ما حدث، وبصوت مرتفع تأمر كريمة برمي الطاولة خارج المنزل. تنادي كريمة عم عبده البواب وتطلب منه إخراج الطاولة من المنزل.

تحُضر أم سلمى الطعام ويجلس الجميع لتناوله وتخبر سلمى والدتها بأنها أحبت منى وأنهما أصبحتا صديقتان.

يخرج عمر من غرفة هناء ويذهب لشرب بعض الشاي ويلتقي بالدكتور طاهر ويخبره بان هناء ستبقى في المستشفى لمدة أسبوعين تحت الملاحظة وبعدها سيُقرر خروجها من بقاءها، وأنها تحتاج إلى وقت لتتعايش مع الوضع الصحي الذي هي فيه. يتفهم عمر لكلام الطبيب ويشكره.

تُنهي سلمى تناول الطعام وتخبر والدتها بأنها يجب أن ترحل لتوضيب البيت وتطلب منها مسامحتها لتركها وحدها وجعلها تعمل.

تضع أم سلمى يدها على وجه ابنتها وتمسح دموعها وتخبرها بان هذه حال الدنيا والمهم أنها عادت إليها بالسلامة وتعطيها بعضا من المال، وتأخذه سلمى وتقوم بتوديع منى وترحل.

حل المساء وما زال عمر في غرفه هناء منتظر لكي تصحو، وتدخل الممرضة:

– سيد عمر، بإمكانك المغادرة والعودة غدا فهي لن تصحو الآن.

–حسنا، ولكن عندما تستيقظ أخبريها بأني كنت هنا.

–حسنا.

تستيقظ سعاد وتخرج من غرفتها وتنادي كريمة وتطلب منها أن تحضر لها فنجان من القهوة، وتجلس في مكتبها وتشرب بعض الحبوب المهدئة وتتفقد هاتفها المحمول وتقوم بمكالمة سليم ولكن هاتفه مغلق، وتخرج للجلوس في حديقة المنزل وتضع كريمة فنجان القهوة أمامها وتذهب.

ما زال الحزن بداخل سعاد لا تستطيع أن تنسى ذلك اليوم ووفاة ابنها خالد حاولت أن تشغل كل وقتها بالعمل وبأي شيء آخر ولكنها لم تستطع كل شي حولها يذكرها به. ثم تقوم بمكالمة عمر وتطلب منه القدوم لمنزلها.

يتوجه عمر لمنزل سعاد ويقوم بمكالمة أم سلمى ويطلب منها إعطاء منى الهاتف للتكلم معها وتعطيها الهاتف:

–أبي.

–مرحبا حبيبتي، أعتذر منك لم أستطع العودة اليوم وتناول الطعام معكِ. أريد منكِ أن تتناولي طعامكِ وتذهبي للفراش لأني سوف أتأخر الليلة.

–حسنا. وهل تعدني أن نذهب لرؤية أمي؟

–أعدكِ. وداعاَ حبيبتي.

يصل عمر لمنزل سعاد وترشده كريمة لحديقة المنزل:

–مساء الخير، هل هناك شيء؟ يبدو عليه القلق

–تفضل بالجلوس، لا أدري ما أقول لك لم أجد أحد احكي له سواك فأنا أعتبرك مثل أبني. لا أخفيك سرا فأنا متعبه جدا خالد لا يغيب عني للحظة فكل شيء يُذكرني به حتى الدواء الذي استخدمه لا جدوى منه لم أعد قادرة على التحمل أكثر من هذا.

–أقدر ما أنتِ عليه فما مررتِ به ليس بالسهل ولكن إذا أردتي نصيحتي فيجب عليكِ أن تذهبي لرؤية طبيب للأمراض النفسية.

–هل أصبحت مجنونه؟

–لا، ليس كل من يذهب لرؤية طبيب نفسي فهو مجنون، ولكنه سيكون قادر على إخراجكِ من الحالة التي تمرين بها وهذا لصالحكِ قبل أن تسوء حالتكِ.

–يبدو أنه لا خيار أمامي، حسناً.

–هل تسمحين لي بالمغادرة؟

–لما لا تجلس وتتناول طعام العشاء معي؟

–أعتذر منكِ لقد تأخر الوقت وابنتي تنتظرني.

–كما تشاء، أراك غداً في الشركة.

–إن شاء الله.

تقوم سعاد بمكالمة طبيبها وتخبره بأنها تريد أن تذهب لطبيب نفسي، ويخبرها بأنها اتخذت القرار السليم وسوف يرسل لها عنوان عيادة صديقه الدكتور عبد العظيم.

يدخل عمر شقته ويلقي التحية على أم سلمى وتخبره بأن أبنتها كانت هنا وأنها انفصلت من زوجها وتطلب منه أن يجد لها عمل في المكان الذي يعمل فيه. يطمئنها عمر ويعدها بأنه سوف يجد لها عمل مناسب، ويتجه نحو غرفة منى ويجدها نائمة وينام بجانبها.

تصل رسالة نصيه لهاتف سعاد المحمول من طبيبها المعالج فيها عنوان عيادة الدكتور عبد العظيم.

تستيقظ منى وترى والدها بجانبها وتفرح لوجوده وتوقظه. ثم يأخذها بين ذراعيه وينظر لساعته ويخبرها بأنها تأخرت، ويجهزها ثم تقوم أم سلمى بإعداد طعامها، وتصعد حافلة المدرسة ويودعها.

تستيقظ هناء وترى وردة بجانبها وتأخذها وتشتمها، ويدخل عليها الطبيب لتفقد حالتها ويسأل الممرضة عن وضعها فتخبره بأنها أفضل ولا توجد أي مضاعفات.

يبتسم الطبيب ويقول لها:

–يجب أن تستمري بهذه العزيمة وان شاء الله ستُصبحين أفضل.

الممرضة:

–لقد ظل السيد عمر معكِ طوال يوم أمس ولم يرحل لوقت متأخر، وهو الذي أحضر لكِ الوردة أنه يحبكِ.

–لقد شعرت بأنه كان بجواري.

تصل سعاد للشركة وتدخل مكتبها وتطلب من أمل بأن تحظر لها فنجان من القهوة، وتخرج علبة الدواء وتأخذ حبه منها. يطرق عمر باب مكتبها ويدخل:

– صباح الخير ... وصلت لنا رسالة الكترونية من شركة (ttt) تُفيد قدوم مندوبيهم هنا الأسبوع القادم لإلقاء نظرة عامة عن وضع الشركة والمصنع.

–قُم بجميع الترتيبات اللازمة فأنا معتمدة عليك.

–حسنا، سأبدأ من اليوم وسيتم موافاتكِ بكل شيء.

–شكرا لك. سأذهب اليوم لعيادة الطبيب النفسي.

–أخبار جيده هذا ما يجب أن تفعيله، وتأكدي بأنكِ لن تندمي.

تدخل أمل لوضع فنجان القهوة أمام سعاد ويعود عمر لمكتبه ويقوم بمكالمة صديقه مصطفى الذي كان يعمل معه في الشركة السابقة ويطلب منه إيجاد عمل مناسب لسلمى في الشركة التي يعمل بها. ويخبره مصطفى بأنه سيعمل على ذلك.

تذهب أم محمد لزيارة سلمى وتسألها عما هي مقبلة عليه، وتخبرها سلمى بأنها سوف تبدأ بالبحث عن وظيفة. تدعي لها أم محمد بالتوفيق وتعطيها بعض النقود وترفض سلمى أخذها وتشكرها على اهتمامها.

يرن هاتف سلمى المحمول وترد على المكالمة وتكون المتصلة والدتها تطمئن عليها وتطلب منها أن تأتي لتناول طعام الغداء معها وتعتذر سلمى لأنها لا تريد أن تسبب لها أي إحراج ولكنها ستأتي لزيارتها، وتقوم سلمى بتجهيز نفسها وتخرج من البيت.

يقوم عمر بالترتيبات اللازمة لاستقبال مندوبي شركة (ttt) ويطلب من مساعدته ريهام بحجز لهم جناح في فندق مناسب وتجهيز وسائل النقل، ويطلب من أحد موظفيه تجهيز الأوراق اللازمة وعرض كامل لسير عمل الشركة والمصنع، ويخبرهم بأن الوقت يمر سريع ويجب عليهم أن يكونوا مستعدين. تأمر سعاد سكرتيرتها أمل بأن تلغي جميع مواعيدها وتخرج من الشركة متجهة لعيادة الدكتور عبد العظيم.

تذهب سلمى لزيارة بعض الشركات منهم من طلب وضع أوراقها لحين الحاجة والبعض أعتذر ولكنها لم تيأس وواصلت البحث.

تصل سعاد لعيادة الطبيب وتدخل العيادة وتستقبلها مساعدة الطبيب جميلة. لم يكن موجود أحد سواها وتسألها المساعدة:

–هل لديك حجز سابق؟

–لا.

–اسم سيادتك؟

–سعاد إبراهيم.

–تفضلي بالجلوس ريثما أخبر الطبيب بوجودك.

–شكرا.

–تطرق الباب، دكتور يوجد حالة في الخارج.

–دعيها تدخل.

–تفضلي سيدتي الطبيب بانتظارك.

تدخل سعاد مكتب الطبيب وترى مكتب كلاسيكي مكتبة مليئة بالكتب شهادات معلقة على الحائط أريكة طويلة نافذة كبيرة ضوء يملأ المكان، يرحب بها الطبيب الذي لا تختلف هيئته عن مكتبه رجل في أواخر الخمسينات من عمره يضع النظارات الكلاسيكية ويرتدي الشيالات.

–مرحبا.

–أهلا وسهلا سيدتي، تفضلي.

–شكرا، انا سعاد ابراهيم.

–مقاطعا حديثها، سيدة سعاد لقد تحدث معي الدكتور رؤوف بخصوص حالتكِ. ماذا تحبي أن تشربي؟

–قهوة من فضلك.

–جميلة، إذا سمحتي أحضري فنجانين من القهوة.

–حسنا.

–ما تحليلك لما أخبرك الدكتور رؤوف؟

–أريد أن أسمع المشكلة منكِ أنت.

–لقد توفي أبني أمام عيني وكنت أنا السبب وإلا الآن لا أستطيع نسيان ذلك الموقف حتى أنه لا يفارقني أبدا.

–ولكن أخبرني الدكتور رؤوف أن وفاة أبنكِ كان حادث.

–توفي أثناء شجار حصل بيننا وسقط.

تدخل جميلة وتضع القهوة أمام سعاد والطبيب وتخرج. ويطلب الطبيب من سعاد الاسترخاء على الأريكة الطويلة ويجلس هو على كرسي آخر بجانبها.

–هل ما زلتِ تستخدمين المُهدئات؟

–أجل، لقد أصبحت مدمنه عليها.

–هل حاولتِ الخروج من الصدمة بالانشغال بأعمالكِ كونكِ سيدة أعمال أو السفر أو أي شيء آخر؟

–حاولت بالانشغال في عملي ولكن دون جدوى.

–سيدتي، أنتِ ما زلتي في تأثير الصدمة ويجب عليكِ الخروج من هذا التأثير الذي يبدو لي أنه سينقلكِ إلى مشاكل أخرى لا سمح الله.

–هل هناك علاج دكتور؟

–إن شاء الله، سوف نقوم بعدة جلسات ونوقف الأدوية السابقة ونستخدم دواء آخر وفي الأخير هذا يعتبر علاج مساعد لكِ ولكن الاعتماد الأكبر يكمن في أرادتكِ للخروج من تأثير الصدمة التي تمرين بها.

–إن شاء الله.

يحدد لها الطبيب جلسة في الأسبوع ويكتب لها بعض الأدوية، ثم تقوم سعاد بشكر الطبيب وترحل.

يقوم مصطفى بمكالمة عمر ويخبره بان لديهم وظيفة شاغرة ويحتاجون موظفة فهل التي يعرفها مستعدة للبدء بالعمل؟ يشكر عمر مصطفى على خدمته ويخبره بأنه سوف يبلغها وغدا ستكون في مكتبه. تعبت سلمى من البحث عن وظيفة وقررت الذهاب لزيارة والدتها.

يتوجه عمر نحو مكتب سعاد وتخبره أمل بأنها غير موجودة ويبدو أنها لن تعود، وينظر عمر لساعته ويخرج من الشركة ويذهب لبيته.

تصل سلمى لبيت عمر وتجلس مع والدتها ويبدو عليها الإرهاق الشديد وتحضر لها والدتها كأس من العصير وتخبرها بأن لا تقلق وان شاء الله سوف ستجد العمل المناسب. يدخل عمر للبيت وتعرفه أم سلمى على ابنتها:

–مبتسما، أهلا سلمى.

–أهلا سيد عمر.

–من الجيد أني التقيت بكِ اليوم. يوجد وظيفة أظنها سوف تناسبكِ سأكتب لكِ عنوان الشركة لتذهبي غدا إليها وتقابلي صديق لي يدعى مصطفى.

–بفرحة... لا أدري ماذا أقول لك سيد عمر شكرا لك. وأتمنى الشفاء العاجل لزوجتك.

–لا داعي لشكري وأي شيء يلزمكِ فلا تترددي بأخباري.

يدخل عمر غرفته ويأخذ بعض الملابس الخاصة بهناء ويضعها في حقيبة صغيرة ويخبر أم سلمى بأنه سوف يتأخر وان لا تجعل منى تنتظره ويرحل.

تصل سعاد لمنزلها وتطلب من كريمة بان تحضر لها كأس من الماء وتشرب الدواء وتقوم بمكالمة عمر:

–عمر، ما أخبار العمل اليوم؟

–يطمئنها، كل شيء يسير بشكل جيد حيث أني مررت لمكتبكِ ولم أجدكِ.

–صحيح فقد ذهبت لرؤية الطبيب.

–كيف وجدتي الطبيب؟

–جيد وسوف ابدأ بعمل جلسات.

–أتمنى لكِ الشفاء العاجل وتعودين كما في السابق وأفضل.

–شكرا لك عمر.

تطلب سعاد من كريمة بتحضير الطعام بينما تقوم بتغيير ملابسها.
تستأذن سلمى والدتها بالذهاب ولكن والدتها تطلب منها البقاء لتناول الطعام معها وتخبرها سلمى بأنها لا تُريد إن تحرجها مع عمر وتفتح باب الشقة للذهاب وتقابل مي، وترحب أم سلمى بمي وتعرفها على ابنتها وترحب بها ثم ترحل سلمى. تضع مي أكياس على الطاولة:

–لقد أعدت طعام لمنى.

–لماذا أجهدت نفسكِ فانا أقوم بذلك.

–لا عليكِ. فاليوم أحببت أن أعمل شيء مختلف لها.

–كما تشائين. على العموم قريبا ستعود منى من المدرسة.

–هل سيأتي عمر على الغداء؟

–لا. فهذه الأيام مشغول في عمله.

–حسنا، هلا أخذتي الطعام للمطبخ؟

–حسنا. هل تريدين أن أحضر لكِ شيء؟

–لا شكرا لكِ.

تلمح مي بعض الأوراق الخاصة بعمل عمر وتأخذ ورقة وتكتشف بأن عمر يعمل في شركة سعاد وترجع الورقة مكانها.
تصل منى للبيت وتستقبلها مي وتأخذها لغرفتها وتغير ملابسها.

يدخل عمر غرفه هناء ويجدها نائمة ويضع الحقيبة ويبدل وردة جديدة مكان السابقة ويجلس على الكرسي بجانبها وتفتح عينيها وتنظر إليه وتبتسم، ويمسك بيدها ويساعدها على الجلوس وتطلب منه إحضار لها كأس من الماء ويتحدثون:

–لقد بدأت سعاد تذهب لطبيب نفسي بسبب الصدمة التي تعرضت لها.

–لن يفيدها بشيء.

–لماذا؟

–ستثبت لك الأيام صحة كلامي. ستذوق من نفس الكأس الذي ذُقته منها.

–لما لا تؤجلين هذا الكلام لحين خروجكِ من هنا؟ خلال الأسبوع القادم سوف أتأخر عليكِ بسبب ضغط العمل وبعده تكون صحتكِ قد تحسنت إن شاء الله وتعودين للبيت.

–إن شاء الله فقد مللت المكوث هنا.

–ما أخبار مني؟

–جيده، تنتظركِ بفارغ الصبر.

–ليس أكثر مني.

تجهز كريمة الطعام وتضعه على طاولة الطعام وتنزل سعاد من غرفتها وتجلس وتبدأ بالأكل، ثم تلاحظ بأنها تأكل لوحدها وتتذكر أبناءها وهم

يأكلون معاً وتشعر بالقهر وتغضب وتترك الطعام وتدخل مكتبها وتقوم بمكالمة سليم:

–الو.. سليم.

–مرحبا أمي. كيف حالكِ؟

–تصرخ، هل تعلم أنك بدون إحساس تترك والدتك تعيش وحدها دون السؤال عنها لماذا تعاملني بهذه الطريقة لماذا تكرهني؟؟

تنهار سعاد من البكاء ويقول لها:

–أنت التي اخترتِ العيش لوحدكِ. تركتي خالد يضيع بين يديكِ وطردكِ لهناء بعد وفاة والدي وها أنت تدفعين الثمن.

–لا أريد أن أسمعك ولا أريد أن أراك مرة أخرى.

تقوم بأخذ علبة الدواء وتشرب بعض الحبوب. لم تتخيل أبداً أنها ستصل لهذه الحالة تعيش على ذكريات قديمة تزيد من معاناتها وتأنيب ضميرها وحزن مستمر بالإضافة إلى شبح ابنها خالد الذي يطاردها في كل مكان. حتى أنها غير قادرة على إدارة شركتها كما كانت لم يعد لها إلا الأمل الوحيد التي تعيش عليه هو العلاج واستعادة حياتها مرة أخرى.

في المساء يعود عمر لبيته ويدخل غرفه منى ويجدها مستيقظة وتفرح بوجوده وتركض نحوه ويلعب معها حتى ناما الاثنين.

تستيقظ سعاد في الصبح وتذهب للشركة ويقوم عمر باستدعاء ريهام ويسألها:

– هل ستذهبين الآن لاستقبال مندوبي الشركة؟

–أجل، وكل شيء على ما يرام.

–شكرا لكِ.

يذهب عمر لمكتب سعاد ويخبرها بأنه سيتم استقبال مندوبي شركة (ttt) من المطار وأخذهم للفندق وغدا سيتم عقد الاجتماع معهم.

تُثني سعاد على ما يقوم به عمر وعلى حرصه الشديد للعمل.

تذهب سلمى للشركة التي دلها عمر عليها وتقابل صديقة مصطفى وتقدم نفسها له ويقوم بالترحيب بها ويسألها عن مؤهلاتها العلمية وخبراتها وتجيبه، ثم يقوم بشرح لها الوظيفة التي سوف تعمل بها وتقبلها، ويرشدها لمكتبها ويخبرها أنه بإمكانها البدء بالعمل وطلب من موظفه تعمل معها مساعدتها لمعرفة العمل أكثر. تشكر سلمى مصطفى وكانت الفرحة بداخلها لا توصف.

تصل ريهام إلى المطار وتستقبل المندوبَين وتأخذهم إلى الفندق، وأثناء الطريق تعرفهم بنفسها وتخبرهم بانها المسئولة عنهم وعن أي شيء يحتاجونه وأنهم سيأخذون اليوم راحة وغدا سيتم عقد الاجتماع في الشركة.

يرن هاتفها وتُجيب على المكالمة ويطمئن عمر على الوضع وتخبره بأن المندوبان معها وهم في طريقهم إلى الفندق ويشكرها.

يقوم عمر بمكالمة مدير المصنع ويخبره بأن يقوم بالترتيبات اللازمة في المصنع لأنه سيكون لديه زيارة يوم غد، وينهي المكالمة ويقف أمام النافذة ويبتسم.

تدخل مي غرفة هناء في المستشفى وتفرح هناء بوجودها وتسلم عليها وأثناء الحديث تسأل مي:

-لماذا يعمل في شركة سعاد؟ هل تنوون لشيء ما؟ يكفي ما جرى من سعاد يجب أن تعودي لمنى أنا خائفة عليكِ لأنك لست مجرد صديقتي بل أنتِ أختي، وإذا كان هناك أي نية للانتقام فيجب عليكما التراجع.

-لم تزال صورة أبي وهو يسقط أمام عيني في ذهني لم تفارقني يوما قط وأن سعاد سوف تدفع الثمن لأنها سبب كل ما حدث.

-ولكنها دفعت الثمن بوفاة أبنها أمام عينها وقد أخذت جزائها.

-هناك شيء آخر يجب أن تدفع سعاد ثمنه..... جشعها.

في اليوم التالي يتم عقد الاجتماع مع مندوبَي شركة (ttt) ثم يقومان بزيارة المصنع وتسير الأمور بالشكل الجيد وتنتهي زيارة المندوبَين ويرحلون ويبقى أن تقوم شركة (ttt) بدراسة الوضع والرد على شركة سعاد.

وتستمر سعاد بالذهاب لعيادة الدكتور عبد العظيم لحضور الجلسات وتقتصر حياتها على العمل والعيادة والمنزل. وتبدأ سلمى بممارسة العمل الجديد والتأقلم وفهم متطلباته.

وبعد انقضاء أسبوع يخبر الطبيب عمر بأن هناء ما زالت تعاني من الأعراض ولكن هذا لا يمنع من خروجها من المستشفى وتكمل علاجها في البيت وعلى أن تستمر في إجراء الفحوصات الدورية، يُسعَد عمر لسماع هذه الأخبار ويأخذ سلمى ويخبرها بأنهم سيذهبون لإحضار والدتها.

يقوم بالاتصال بمي ويخبرها بأن تستعد للذهاب معهم لإحضار هناء وتفرح بالخبر وأنها ستكون جاهزة. يدخل الدكتور طاهر غرفة هناء ويخبرها بأن سوف تخرج من المستشفى وأن عمر قادم لأخذها في الغد ويعطيها بعض النصائح والإرشادات التي يجب أن تتبعها لإبقاء حالتها جيدة وستكون هذه الفترة تجربة لها وإذا انتكست حالتها سيضطر إلى إرجاعها للمستشفى.

تشكر هنا الطبيب على كل ما قام به من أجلها وتوعده بأنها سوف تلتزم بجميع إرشاداته، ويخرج الطبيب من غرفتها وتأخذ هناء صورة منى وتُقبلها.

لم تتخيل هناء بأنها سوف تخرج من المستشفى وكأنه حلم بالنسبة لها. تعود لبيتها وتجلس وتأكل مع زوجها وأبنتها وتمارس حياتها بشكل طبيعي.

يستيقظ عمر في الصباح ويذهب لغرفة منى ويوقظها ويغير ملابسها وتكون أم سلمى قد جهزت لهم طعام الفطور ثم تقوم بإطعامها ويذهب عمر ليجهز نفسه، وفي نفس الوقت تستيقظ مي وتجهز نفسها وتخبر والدتها بأنها ذاهبة مع عمر لإخراج هناء من المستشفى.

ينتهي عمر ثم يأخذ منى ويودعون أم سلمى ويذهبون وتقوم أم سلمى بالدعاء لهم، ثم يركب عمر ومنى السيارة ويقوم بمكالمة مي ويخبرها بأنهم في الطريق إليها.

تقوم الممرضة بترتيب أغراض هناء ووضعها في حقيبتها وتكون هناء في غاية السعادة لخروجها من المستشفى وتشكر الممرضة على اعتناءها لها خلال الفترة الماضية وتخبرها الممرضة بأنها سوف تشتاق لها. يصل عمر لبيت مي ويأخذها ويتوجهون للمستشفى.

تقوم أم سلمى بالاتصال بابنتها وتطلب منها أن تأتي وتساعدها في تنظيف البيت لأن هناء سوف تخرج من المستشفى وتخبرها سلمى بأنها لن تتأخر.

تغير هناء ملابسها وتستعد للقاء عمر ومنى وتقوم بأخذ صورة منى من على الطاولة وترك وردة مكانها.

يقف عمر أمام محل لبيع الورد ويشتري وردة حمراء ويعطيها لمنى لتعطيها لوالدتها ويكمل طريقه.

تخبر مي عمر بأنها تعلم أين يعمل وتطلب منه إبعاد هناء من أي صراع مع سعاد أو حدوث أي مشاكل وأنها تعلم لما يخطط له ولكن هناء لم تعد قادرة على تحمل أي صدمة في حياتها يكفي ما هي فيه وخصوصا وأن سعاد قد لقت جزائها بموت خالد، وإذا لم يكن من أجل هناء فليكن من أجل منى فهي بحاجه إلى والدتها. وتزيد مي على طلبها بالترجي لعمر بأن يُخرج هناء من الانتقام الذي تسعى إليه.

–سوف أعمل المستحيل لعدم حدوث أي مكروه لهناء وإبعادها من مواجهة سعاد ويجب إن يقف الجميع بجانبها لإبقاء حالتها الصحية مستقرة.

تصل سلمى لشقة عمر وتفتح لها والدتها ثم تسألها:

–ماذا برائيك أن أطبخ اليوم؟

–إن مثل حالته هناء الصحية أعتقد أنه يجب أن تأكل الشربة بالخضار.

–حسنا، سوف احضرها وأنتِ أكملي تنظيف البيت.

–أمي...

–نعم ابنتي.

–هل سوف تعودين للبيت بعد أن تأتي هناء؟ لقد كبرتِ وصحتكِ لم تعد تتحمل.

–ولو كنتِ مسافرة هل ستطلبين مني العودة للبيت؟ عمر ومنى هم الذين أخرجوني من الوحدة التي كنت أعيش فيها. صدقيني أشعر وكأنهم أولادي وأني مثل أي أم تقوم بأعمال البيت.

–أنا لا أقصد أهانتكِ بل أنا كما تعلمين الآن أعيش بمفردي. ماذا سيقول الناس على امرأة مطلقة تعيش لوحدها، وأنا الآن أعمل ولستِ مضطرة للعمل هنا.

شعرت أم سلمى بأن كلام أبنتها صحيح فأبنتها تعيش وحدها وكلام الناس لا يرحم، ثم تخبرها بأنها سوف تتحدث إلى عمر عند عودته.

يصلون للمستشفى ويدخلون غرفة هناء وتركض منى نحو والدتها وهي ممسكة بالوردة وتكون هناء في شرفة الغرفة وعند سماعها لصوت منى تخرج وتنزل للأرض وتضم منى إليها وتُقبلها وتعطيها منى الوردة وتخبرها بأنها ستعود معهم للبيت. تدخل الممرضة وتطلب من عمر الذهاب لمكتب الدكتور طاهر فهو يريد مقابلته ويذهب إليه.

تساعد مي هناء على النهوض وتجلسها على الأريكة وتخبرها بأنها سعيدة لخروجها من المستشفى.

يدخل عمر لمكتب الطبيب:

–مرحبا دكتور طاهر.

–أهلا عمر.

–أبلغتني الممرضة بأنك تريد رؤيتي.

–صحيح، أريد أن أخبرك بأنه يجب أن تبقى هناء في وضع صحي مستقر وهذه الورقة فيها الإرشادات اللازمة ونوعيه الطعام الذي يجب أن تتناوله، وإذا حصل أي تراجع في حالتها يجب أن تُعلمني لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

–سوف أقوم بإتباع جميع إرشاداتك وسأكون على تواصل مستمر معك.

–أتمنى ذلك.

–شكرا لك دكتور طاهر على كل ما قمت به من أجل هناء.

–لا تشكرني فهذا واجبي.

يعود عمر لغرفة هناء ويأخذ حقيبتها وتمسك منى بيد والدتها ويخرجون من الغرفة، وتقوم هناء بتوديع الممرضات في المستشفى.

تنتهي سلمى من مساعدة والدتها وتستأذنها بالرحيل وتطلب منها والدتها بالبقاء والتعرف على هناء فترفض وتخبرها بأنها سوف تتعرف عليها في وقت آخر وتخبرها سلمى بأن لا تنسى أن تتحدث إلى عمر بخصوص عودتها لبيتها وترحل.

يصل الجميع للبيت وتدخل هناء وتستقبلها أم سلمى وتسلم عليها وتشكرها هناء على اهتمامها بمنى وتجلس هناء على الأريكة وتقوم مي وأم سلمى بتقديم الطعام ووضعه على الطاولة، وتأخذ منى والدتها لرؤية غرفتها ويذهب معهما عمر. تنادي مي الجميع لتناول الطعام ويجلس الجميع وتقوم أم سلمى بتقديم الطعام الخاص بهناء لها.

بعد الانتهاء من الطعام تشعر منى بالتعب وتأخذها مي وهناء لغرفتها وتضعها على سريرها:

–أنظري إليها ما أجملها وهي نائمة.

–هل تعلمين أني لست مصدقة بأني عُدت إلى بيتي.

–ستظلين فيه كوني واثقة بالله.

–ونعم بالله.

–خافي على أبنتكِ، ولا تعرضي نفسكِ للخطر. أنتِ تفهمين قصدي.

–متبسمة، ومن غيري يفهمكِ.

تذهب أم سلمى لعمر وكانت تتلعثم في الكلام لم تكن قادرة على إخبار عمر بأنها تريد أن ترحل وتتركهم:

–هل هناك شيء؟ هل حدث مكروه لكِ أو لسلمى؟!

–كما تعلم بعد أن عادت أبنتي أصبحت تعيش بمفردها وهي امرأة مطلقة وكلام الناس سيكثر عليها.

–مقاطعا لها، هل تريدين أن تعودين لبيتكِ؟

–غصباً عني فلقد أحببتكم جميعاً وخصوصاً منى، ولم أرى منكم أي معاملة سيئة.

–أقدر ظروفك ولن أرضى بأي شيء يسبب لكِ الضرر أو لأبنتكِ. ولكن أرجو منكِ أن تأتي الصباح فقط لحين تدبير مربية أخرى.

–حسنا. وأرجو أن تسامحني.

–لا عليكِ.

تخرج هناء ومي من غرفة منى وتستأذن مي بالرحيل ويعرض عليها عمر إيصالها وترفض، وتقوم هناء بشكرها على وقوفها بجانبها وترحل.

يطلب عمر من هناء الدخول لغرفتها وتأخذ قصد من الراحة ويذهبا لغرفتهما، ويعطيها بعض الأدوية ويتحدثان بعض الوقت فيغلبها النعاس وتنام. يطفئ عمر أضواء الغرفة ويخرج لمكتبه لمراجعة بعض الأوراق ويطلب من أم سلمى بأن تُعد له فنجان من الشاي.

في الصباح تدخل منى غرفة والديها وتحشر نفسها بينهما وتستيقظ هناء وتبتسم وتُقبلها. كانت فرحة منى بوجود والدتها لا توصف فقد أحست بأن عائلتها اكتملت، ثم استيقظ عمر وبدء يلعب مع منى ثم أخذها لكي يجهزها للذهاب للمدرسة.

تقوم هناء بإعداد الفطور لهم ثم يخرجا من البيت تذهب منى لمدرستها ويذهب عمر للشركة، وتجلس أم سلمى مع هناء وتحدثها عن منى وعمر وكم كانا لُطفا معها وكم أحبت منى ثم تخبرها بأنها ستكون تبقى معها لبعد الظهر وترحل للبقاء مع أبنتها وتحكي لها قصة سلمى. تقدر هناء ظروفها وتخبرها بأن تعمل ما يناسبها وأنها سعيدة بوجودها معهم.

تصل سعاد الشركة وتدخل مكتبها وتطلب من أمل إحضار قهوتها والبريد وتذهب، ويصل عمر الشركة ويدخل مكتبه ويلقي التحية على بعض الموظفين ويفتح جهازه المحمول.

تدخل أمل مكتب سعاد مع عامل البوفيه وتضع البريد أمامها مع فنجان القهوة وتخبرها بالمواعيد والاجتماعات المهمة وتأمرها سعاد بإلغاء جميع المواعيد والاجتماعات وأنها لا تريد أي إزعاج وتخرج أمل من مكتبها.

تصل رسالة عبر البريد الالكتروني لعمر من شركة (ttt) بالموافقة على إعطاء شركة سعاد الوكالة الخاصة بهم ويقرأها عمر ويذهب مباشرة لمكتب سعاد ويخبرها بالرسالة وعندها تقرر سعاد تعيين عمر المدير التنفيذي للشركة، ويتفاجأ عمر بهذا القرار وتخبره بأنها غير قادرة على إجهاد نفسها أكثر من هذا وأنها تثق فيه أكثر من أي شخص آخر وأنها تعتبره مثل ابنها وعليه الآن الاستعداد لمنصبه الجديد.

تطلب سعاد من أمل بان تقوم بتجهيز اجتماع عاجل لمجلس الإدارة والذي تم فيه تعيين عمر مديرا تنفيذياً للشركة، وبهذا وصل عمر لما خطط إليه واحكم سيطرته على الشركة.

تقوم سلمى بمكالمة والدتها:

-أمي، كيف حالك؟

-أهلا ابنتي.

-أخبريني ماذا حدث هل أخبرت عمر؟

-أجل، ولم يمانع في ذلك. وطلب مني أن أأتي فقط للمساء لحين تدبير مربية بدلا عني.

-حسنا، سأكون في انتظارِك.

تعود منى من المدرسة وتكون باستقبالها هناء وتأخذها في حضنها وتغير ملابسها وتلعب معها وتلاحظ منى عدم وجود شعر والدتها وتسألها عن شعرها وتخبرها هناء بأنه تساقط بسبب فراقها عنها ولكن الآن سوف ينمو لوجدها معها وتخبرها منى لن تتركها أبدا لكي لا يتساقط مره أخرى.

يعود عمر للبيت ويسلم على أم سلمى وتسمع منى صوته وتركض نحوه ويأخذها ويُقبلها.

تستأذن أم سلمى عمر لترحل وعلى أنها ستأتي غداً صباحاً ويشكرها عمر ويعتذر منها على تسبب لها المشاكل وتعبها معهم ويطلب منها البقاء لتناول الطعام معهم وتخبره بأنها ستتناول الطعام مع ابنتها وترحل.

يخبر عمر هناء بأنه تم تعيينه مديرا تنفيذياً للشركة وان الشركة أصبحت بيده وتفرح هناء لسماعها الخبر وتبارك له وفي داخلها شيء تُريد أن تقوم به، ثم يخبرها بأنه سيُغير ملابسه ويقوم بتجهيز الطعام وتذهب هناء ومنى من وراءه وتجهزان الطعام دون أن يعرف.

تذهب سعاد لطبيبها حسب موعدها ويرحب بها ويبدأ بالجلسة.

تصل أم سلمى بيتها وتسلم عليها سلمى وتخبرها بأنها سعيدة جدا لعودتها لبيتها وأنها قد أعدت الطعام لتأكل معها، ولكن أم سلمى ما زال قلبها مشغول بهناء ومنى كونها مريضة.

يُنهي الطبيب الجلسة مع سعاد:

– للأسف لا يوجد أي تحسن وهذا غير جيد لصحتكِ وعليكِ إن تنسي ما حدث وتعتبريه حادث عرضي لكي تستطيعي أن تستمري في حياتكِ.

–لقد قررت أن أترك العمل لأن الشركة تذكرني بخالد وسوف أحاول أن اشغل وقتي بقدر المستطاع واحتمال أن أسافر خارج البلد.

–كل هذا جيد والاهم ألا تبقي متفرغة يجب ملئ وقتكِ وأن تستمري باستخدام الأدوية.

تجلس هناء مع منى تُعلمها بعض الكلمات وهي سعيدة جداً وتقوم مي بمكالمة هناء لتطمئن على صحتها وتخبرها هناء بأنها بصحة جيدة، وتخبرها مي بأنها ستأتي لزيارتها غداً وتنهي المكالمة.

يعطي عمر هناء الدواء وكأس من الماء:

–يمكنكِ الذهاب للفراش لترتاحي وأنا سوف أكمل مع منى.

–لا داعي فأنا بخير. لا أريد أن أفارقها أريد أن أقضي كل وقتي معها.

–حسنا، كما تشائين

في صباح اليوم التالي استيقظ عمر باكراً ليعد طعام الفطور لمنى ثم استيقظت هناء بعده وقامت بتجهيز منى للذهاب للمدرسة وبعد تناول الفطور تودع منى والدتها ويخبرها عمر بأن لا تُجهد نفسها وأن تتصل به إذا حدث أي شيء.

تصل أم سلمى لشقة عمر وتدخل وتسلم على هناء وتسألها:

–هل تودين أن اطبخ لكِ طعام معين؟

–سوف أساعدكِ في إعداده.

–لا عليكِ أنا سوف أقوم بتحضيره. لا يجب أن تجهدي نفسكِ.

–متبسمة... كما تشائين.

يصل عمر للشركة وقد أصبح المدير التنفيذي للشركة ودخل مكتبه الجديد وطلب من أمل بأن تُبلغ جميع المدراء بان هناك اجتماع بعد ساعة.

تستيقظ سعاد وهي في مزاج جيد وتخرج من غرفتها وتطلب من كريمة بان تحضر لها فنجان من القهوة إلى حديقة المنزل. أحست سعاد بأنها نزعت من عليها قيود وحمل ثقيل من عاتقها ولكنها لم تكن تعلم ما هو مخبأ لها.

يبدأ الاجتماع بوجود جميع المدراء في الشركة ويبدأ عمر بالحديث والخطوة الجديدة التي ستبدأ بها الشركة وأنهم سيكملون ما بدأت به سعاد للوصول بالشركة إلى مكانة عالية في السوق، والمرحلة القادمة تتطلب من الجميع الاجتهاد والعمل الجاد من أجل مستقبل الشركة ومستقبل العاملين فيها.

يُبدي جميع المدراء الارتياح لحديث عمر وأنهم على استعداد تام بالعمل المستمر لتحقيق أفضل النتائج وأنهم سيكونون عند حسن الظن.

تقوم هناء بتغيير ملابسها:

– أم سلمى، سوف اذهب للسوق لشراء بعض الأغراض.

–أظن أن صحتكِ لا تسمح لكِ بالخروج.

–لا، سأذهب ولن أتأخر لا تقلقي.

–حسنا.

تُريد أم سلمى أن تتصل بعمر لتخبره ولكنها خائفة بأن تكون سبباً في إحداث مشاكل بينهم وعادت لُتكمل عملها. توقف هناء سيارة أجرة وتذهب لمنزل والدها.

يطلب عمر من مدير التسويق بوضع خطة تسويقية لمنتجات شركة (ttt) بحيث يكونوا مستعدين للبداية الجديدة معهم.

تطلب هناء من سائق السيارة بأن يقف وأن ينتظرها ريثما تخرج، وتلقي التحية على البواب عم عبده الذي لم يعرفها في بداية الأمر:

-ألم تعرفني؟

-اعذريني يا أبنتي فقد كبرت في السن ونظري أصبح ضعيف.

-أنا هناء.

-مندهشا ومتأملا فيها، لقد تغيرتِ كثيراً.

-أصبح نظرك ضعيف وأنا تغير شكلي وهذه حال الدنيا. هل زوجة أبي في المنزل؟

-أجل، تفضلي.

-مرحبا.

-أهلا وسهلا.

-هل سعاد موجودة؟

-أجل.

-اخبريها بأن قريبتها تود مقابلتها.

-هل لي باسمكِ؟

-اخبريها بما قلت لكِ فقط.

–تفضل بالجلوس.

تذهب كريمة لتُخبر سعاد وتتعجب سعاد من ذلك وتنزل لمقابلتها ولم تجد هناء في الصالة لقد دخلت مكتب والدها تتأمل في صورة والدها، وتسمع سعاد صوتاً قادم من المكتب وتذهب نحوه:

–بغلظة، من أنتِ وماذا تفعلين هنا؟

–اشتقت لمكتب أبي.

–ممعنة النظر، هناء؟!!

–جيد انكِ ما زلتي تتذكريني.

–ما الذي أتى بكِ بعد كل هذه السنين؟

أتيت لأعزيكِ بوفاة أخي الذي قتلته والدته من أجل جشعها وطمعها.

–بغضب شديد، لقد أخبرتكِ في السابق بأني لا أريد أن أراكِ مرة أخرى. مات حامد بسببكِ وخالد أيضا كان بسببكِ.

–لم يكن بسببي بل بسبب انتقامكِ من أبي لأنه تزوج عليكِ من أمي التي أحبها أكثر منكِ، وكنت أنا الوسيلة للانتقام. أي نوع من القلوب تملكينه تقتلين زوجكِ وتطرديني من المنزل، ولكنكِ دفعتِ ثمن جرمكِ بموت خالد أمام عينيكِ كما مات أبي أمام عيني.

–بصراخ، توقفي عن الكلام وارحلي من منزلي.

–سوف أرحل ولكن أعلمي بأني لن أترك حق أبي وأخي. وتأخذ صورة والدها وترحل من المنزل.

لم تستحمل هناء ما قامت به فقد أجهدت نفسها كثيرا ولكنها أرادت أن تقوم به. تصل مي لبيت عمر وتسأل:

–أين هناء؟

–لقد خرجت.

–متعجبة، أين ذهبت ما زالت مريضة.

–لا أدري قالت بأنها تُريد إن تشتري بعض الأغراض.

تقوم مي بمكالمة هناء فترد عليها هناء وتخبرها بأنها في الطريق إليها وطلبت منها أن تنتظرها.

تُهدأ كريمة سعاد وتركض لغرفتها وتحضر لها الدواء وتعود لسعاد حالة الصدمة العصبية وتتذكر خالد عند وقوعه من السلم وتسقط على الأرض وتكرر جملة "لم اقتله".

تصل هناء للبيت وكانت منهكة من الجهد الذي بذلته وتسرع نحوها مي وتطلب من أم سلمى أن تحضر لها كأس من الماء، وبدأت بمعاتبه هناء لخروجها وتسألها أين ذهبت وتخرج هناء من حقيبتها صورة والدها:

–من أين أحضرتِ الصورة؟

–ذهبت لمنزل والدي.

–مندهشة، لا أصدق انكِ ذهبت لسعاد. هل تُريدين أن تعودي للمستشفى مرة أخرى هل تُريدين الابتعاد عن منى مرة أخرى؟ لا اصدق ما تقومين به.

تضم هناء مي وتبكي بحرقة وتقول لها بأنها لا تستطيع أن تنسى والدها الذي سقط أمام عيناها والذي مات بسببها. وما كان لمي إلا أن تبكي معها.

تقف أم سلمى مذهولة لما تراه فهي لا تعرف شيء، ثم تقوم مي بأخذ هناء لغرفتها وتضعها على فراشها وأعطتها الدواء وقامت بتهدئتها إلى أن نامت، ثم تذهب مي لمقابلة عمر.

تقوم كريمة بوضع سعاد على الفراش وتغطيها لأن سعاد تشعر بالبرد ثم تأخذ هاتفها وتبحث عن رقم هاتف الطبيب وتجده وتتصل به ويرد عليها وتخبره بأن سعاد في حالة سيئة بسبب انفعالها الشديد ويقول لها بأنه قادم لرؤيتها.

تصل مي للشركة وتدخل مكتب عمر ويستغرب عمر لرؤيتها وتخبره بما حصل وأن عليه عمل حد لما تقوم به هناء لإنهاء غير مستعدة لتخسر صديقتها من أجل الانتقام الذي يسعون إليه وأنه يجب عليهم التفكير بمنى.

–اقسم انه ليس لي أي علم بما حدث وأنا غير موافق تماما لما تقوم به هناء أما بالنسبة للانتقام فقد حصلنا على كل شيء وسعاد نالت جزائها وهذا كافٍ.

هل هناء بخير؟

–أجل، لقد أعطيتها الدواء ونامت.

–أعدكِ باني سوف اعمل المستحيل لإنهاء فكرة الانتقام من رأس هناء.

ترحل مي من الشركة ويقوم عمر بمكالمة أم سلمى ويسألها عن هناء وتخبره بأنها نائمة ويؤكد عليها بان تقوم بالاتصال به إذا حدث أي شيء أو إذا خرجت هناء من البيت وينهي المكالمة، ثم يخرج من الشركة ويذهب لمنزل سعاد.

يصل الدكتور رؤوف لمنزل سعاد ويكشف عليها ثم يعطيها إبرة مهدئة وبعدها تنام سعاد:

–ما الذي حصل لسعاد جعلها تنفعل بهذا الشكل؟

–زارتها اليوم أبنه زوجها وانفعلت لوجودها.

–يبدو أن هناك مشاكل قديمة بينهما. المهم يمنع أي زياه لها لحين تحسن حالتها وسوف أعود المساء لرؤيتها.

يصل عمر لمنزل سعاد وتخبره كريمة بما حصل وأن الطبيب منع أي زيارة لها، ويطلب منها عمر عدم إدخال قريبتها هذه مرة أخرى للمنزل مهما حصل، ثم يعود عمر لبيته وفي الطريق يقف لشراء وردة ثم يُكمل طريقة.

تستيقظ هناء وعمر جالس بجوارها يملس على شعرها وتنظر على المنضدة وقد وضع لها وردة في كأس كما كلن يفعل دوما وهي في المستشفى:

–هل عرفت؟

–مبتسماً، أعرف بالألم الذي بداخلكِ وأحس بشعوركِ ولكن هناك أشياء مهمة في حياتنا يجب أن لا نتخلى عنها، وأن لا نعيش بقية حياتنا نفكر في الانتقام وخصوصا وأن الله قد أخذ لنا حقنا. ماذا نريد؟ الشركة أنا أديرها وسعاد تعاني من صدمة نفسية لفقدانها ابنها. هل هناك شيء آخر؟

–جشعها الذي قتل أبي وأخي.

–إلى هنا ويكفي لم تعد سعاد تملك شيء ولست مستعداً لخسارتكِ كذلك منى هي بحاجة إليك أكثر من أي شيء في العالم خذيها بعين الاعتبار.

–ممسكة يبد عمر، أعدك بان أنساها.

يقوم الدكتور رؤوف بمكالمة الدكتور عبد العظيم ويخبره بما حصل لسعاد ويتفق الاثنين بأن يذهبوا المساء لمنزلها للاطمئنان على صحتها.

في المساء يصل الطبيبان لمنزل سعاد وعند دخولها المنزل يسأل الدكتور رؤوف كريمة عن صحة سعاد وتخبرهما بأنها ما زالت في غرفتها صامته، ويطلب منها أن تذهب لُتعلمها بقدومهما:

–سيدتي الدكتور رؤوف والدكتور عبدالعظيم في الخارج يُريدون رؤيتكِ.

–تهز رأسها بالموافقة.

–تفضلا بالدخول.

يقوم الدكتور عبدالعظيم بأخذ قياس الضغط لسعاد والنظر في عينيها ويجد بأن ضغطها مرتفع قليلاً، ثم تبدأ سعاد بالبكاء وتقول بصوت منخفض:

–رحل الجميع عني وتركوني وحيدة ثم يعودون ماذا يريدون مني؟؟؟ ويظهر عليها التشنجات.

يعطيها الدكتور عبدالعظيم إبرة مهدئة. ويتفق الاثنين إذا استمرت بهذا الشكل حتى الصباح سيتم نقلها للمستشفى، ويسأل الدكتور رؤوف كريمة:

–هل هناك أحد من عائلتها موجود؟

–لديها ابنها سليم وهو مسافر خارج البلاد.

–هل لديكِ رقم الهاتف الخاص بسليم؟

تأخذ كريمة الهاتف المحمول الخاص بسعاد وتبحث فيه عن رقم سليم وتعطيه للطبيب ويقوم بمكالمة سليم:

–مرحبا سليم.

–أهلا، من المتحدث؟

–أنا الدكتور رؤوف طبيب والدتك.

–باندهاش.. ماذا؟

–أود أن أخبرك بأن والدتك تسوء حالتها الصحية بعد وفاة خالد ورحيلك عنها في تحس بالوحدة وإذا استمرت حالتها بهذا الشكل فقد تتعرض صحتها للخطر. يجب عليك أن تعود في أسرع وقت ممكن فحياة والدتك أهم مما أنت فيه.

–حسنا، سوف أقوم بإنهاء عملي وأعود في أسرع وقت ممكن، وأشكرك على اهتمامك بوالدتي.

–هذا واجبي.

–كريمة، يجب أن تظلي بجوارها وإذا حدث أي شيء قومي بمكالمتي فوراً.

في الصباح يستيقظ عمر باكراً ومنى نائمة بجواره هو وهناء ويذهب للمطبخ ويعّد لنفسه فنجان من القهوة ويشربها في الشرفة، ويفكر إلى أين سوف يصلون في نهاية المطاف.

تستيقظ أم سلمى وتدخل غرفة أبنتها وتوقظها، ثم تقوم بأعداد الفطور.

تعمد عمر بعدم إيقاظ منى وتركها نائمة جوار والدتها لكي لا تستطيع هناء الخروج من البيت ويقوم بتغيير ملابسه والاستعداد للذهاب للشركة.

تستيقظ سعاد من نومها وكريمة نائمة على الكرسي بجانبها وتناديها وتسألها ماذا حدث وتخبرها بأنها كانت متعبه بالأمس وقد أتى الطبيبان وأعطوها مهدئات.

تريد سعاد أن تقف ولكنها شعرت بالدوار وساعدتها كريمة على الوقوف

–يجب أن تبقي في الفراش.

–لا أريد أشعر بالضيق داخل الغرفة.

تخرجها كريمة لحديقة المنزل:

–لقد حضر عمر هنا بالأمس وسأل عنكِ وكأنه كان يعلم بأنكِ متعبه.

–أحضري لي فنجان من القهوة.

–ولكن القهوة غير مناسبة لصحتكِ فضغطكِ مرتفع.

–أحضريها فقط وأحضري هاتفي المحمول.

تتعجب سعاد لقدوم عمر وتسأل نفسها هل هذه مصادفة أم هناك شيء وراءه؟!!

يقوم عمر بمكالمة أم سلمى ويخبرها بأن تبقى منى في البيت ولا تذهب للمدرسة وتخبره بأنها في الطريق لبيته ويتجه للشركة.

تضع كريمة فنجان القهوة والهاتف على الطاولة أمام سعاد:

–نسيت أن أخبركِ، قام الدكتور رؤوف بمكالمة سليم وطلب منه العودة من أجلكِ.

–وكيف حصل على رقم هاتفه؟

–أنا أعطيته الرقم. لقد أعطاني سليم رقم هاتفه آخر مره كان فيها هنا وطلب مني مكالمته في الحالات الطارئة.

–هذه آخر مرة تتصرفين من تلقاء نفسِك.

تقوم سعاد بمكالمة أمل وتطلب منها القدوم لمنزلها بعد فترة الدوام.

يصل عمر للشركة ويدخل مكتبة ويطلب من أمل أن تحضر له بعض الأوراق واستدعاء مدير التسويق، وتقوم بما طلبه منها.

يدخل مدير التسويق مكتب عمر ويبدئان بمناقشة العمل والخطة التسويقية التي وضعها للعمل القادم.

تستيقظ هناء من نومها وتتفاجأ بأن منى نائمة بجانبها وتنظر إلى الساعة وتجد أن الوقت متأخر، وتخرج من غرفتها وتسأل أم سلمى:

–لماذا لم توقظي منى للذهاب إلى المدرسة؟!

–لقد طلب مني عمر بأن تبقى منى في البيت ولا تذهب للمدرسة.

–متبسمة، خائف بأن أخرج من البيت.

–ماذا سوف نحضر اليوم للغداء؟

تقوم سعاد بمكالمة الدكتور رؤوف وتشكره على اهتمامه وحضوره لمنزلها وتطمئنه بأن صحتها أصبحت جيدة وأنها سوف تذهب لمقابلة الدكتور

عبدالعظيم، ويطلب منها إن تتحكم بأعصابها أكثر لأنه إذا استمرت على هذا الوضع سوف تحدث مضاعفات خطيرة لصحتها.

تغير ملابسها وتذهب لتناول الطعام في أحد المطاعم الراقية حيث يقومون بتشغيل موسيقى هادئة وتقوم بمكالمة الدكتور عبدالعظيم وتخبره بأنها قادمة إليه.

تقوم مي بمكالمة هناء وتطمئن على صحتها وتحذرها من الخروج لأي مكان وتضحك هناء وتخبرها بأن لا تقلق وأنها سوف تبقى في البيت حيث وان عمر من خوفه عليها أبقى منى في البيت ولم تذهب للمدرسة، وتقول لها مي خير ما فعل وتنهي المكالمة.

تخرج منى من الغرفة وتسأل والدتها:

-لماذا لم اذهب للمدرسة اليوم؟

-لأني أريد أن أبقى معكِ طوال اليوم. وتضمها وتُقبلها.

تصل سعاد لعيادة الدكتور عبدالعظيم وتدخل مكتبه ويسألها عن صحتها بعد الانهيار العصبي الذي تعرضت له ثم يبدأ الطبيب بالجلسة العلاجية.

يذهب عمر للمصنع وأثناء الطريق يقوم بمكالمة هناء ويطمئن عليها وتخبره بأنها ومنى تساعدان أم سلمى في إعداد الطعام، ثم ينهي المكالمة ويدخل المصنع ويقابل مدير المصنع حسين احمد ويقوم بجولة داخل المصنع لتفقد سير العمل فيه.

ينتهي الدكتور عبدالعظيم من الجلسة ويخبر سعاد بأنها ما زالت تحتاج إلى وقت والاستمرار في استخدام العلاج. تشكر سعاد الطبي ثم تعود لمنزلها.

تُنهي أمل عملها في الشركة وتتجه لمنزل سعاد. وفي المصنع يثني عمر مدير المصنع للمجهود الذي يبذله في الإدارة وتحسين الإنتاجية ويرحل.

تصل أمل لمنزل سعاد حيث تكون سعاد منتظره لها وتسلم عليها وتجلس:

-هل حصل شيء فمكالمتكِ أقلقتني؟

-لا داعي للقلق. أريد منكِ أن تعرفي كل شيء عن عمر وبالأخص حياته الشخصية وأريد عنوان سكنه..

-هل تشكين في شيء؟

-لا أعرف. ولكن يوم حضرت هناء لمنزلي وتعرضت لانهيار عصبي بسببها آتى بعدها عمر هنا وكأنه يعرف شيء ما.

-بعد صمت لوهلة، كذلك يوم وفاة خالد كان هناك اجتماع وتأخرت وكنت أحاول الاتصال بكِ ولم تردي على مكالماتي وعندها أخبرني عمر بوفاة خالد.

تفاجأت سعاد وزاد شكها بعمر وطلبت من أمل بأن تعطيها جميع المعلومات في أسرع وقت ممكن.

يصل عمر لبيته وتركض منى نحوه ويأخذها ويشتم رائحة الطعام الزكية وتخبره أم سلمى بأ، هناء قامت بإعداد الطعام وساعدتها في ذلك منى.

يستعد سليم للعودة لبلادة ويقوم بحجز تذكرة السفر ويبدأ بترتيب أغراضه في الحقائب فقد أدرك أنه لابد من أن يعود ليكون بجانب والدته رغم الذي قامت به وكونها وحيده.

يجتمع الجميع حول مائدة الطعام وتستأذن أم سلمى للذهاب لبيتها وتشكرها هناء وتذهب.

اجتمع شمل العائلة من جديد وكانت الفرحة تعم البيت وكل واحد منهم ينظر للآخر والابتسامة مرسومه على وجهه والفرحة تغمر قلوبهم.

لحظات تعيشها هناء بكل سعادة وتشعر وكأنها آخر لحظات تعيشها معهم فقد اختلط الفرح والحزن في قلبها لأن الوقت يمر بسرعة.

كانت ليلة سعيدة لهناء وعائلتها وشك وتفكير عميق لسعاد وقلق وخوف سليم على والدته ونوم بطمأنينة لسلمى بين ذراعي والدتها.

يوم جديد يمر كالمعتاد يذهب عمر للشركة وتبقى منى في المنزل مع والدتها، وتقوم أمل بمكالمة أحد أقربائها يعمل في السجل المدني وأخبرته بأنها تريد معلومات كاملة عن عمر وأعطته الاسم الكامل لعمر. وبعد انتهاءها من دوامها في العمل خرجت من الشركة تنتظر خروج عمر وقامت بتتبعه للعمارة التي يسكن بها ورأته يسلم على حارس العمارة وانتظرت بعض الوقت لتتأكد من أنه لا يزور أحد، ثم أتصل بها قريبها

وأعطاها المعلومات التي وجدها عنه ومن ضمن هذه المعلومات أنه متزوج من هناء حامد فكانت هذه المفاجأة.

نزلت أمل من سيارتها لتسأل حارس العمارة من سكن عمر فرد عليها بأنه يسكن في العمارة هو وزوجته وأبنته منى ثم شكرته ورجعت لسيارتها واتجهت بسرعة نحو منزل سعاد.

يصعد سليم على متّن الطائرة عائد لبلده ووالدته ولم يعرف ما ينتظره من أحداث، وتصل أمل لمنزل سعاد وتخبرها بأن عمر هو زوج هناء أبنه زوجها حامد.

صدمة أفقدت سعاد صوابها وجعلتها صامته ومذهولة والسؤال الذي يدور في رأسها كيف حدث هذا؟ تنظر لأمل بشدة وتسألها:

-أين يسكن؟ خُذيني إليه.

تأخذها أمل للعنوان، وعند وصولهما تأمر سعاد أمل بأن تبقى في السيارة لحين عودتها وتسأل حارس العمارة:

-أين يسكن عمر؟

-في الدور الرابع.

تفتح باب المصعد وتلتقي بأم سلمى وتصعد لبيت عمر وتدق جرس الباب.

تسأل أم سلمى حارس العمارة:

–من هذه المرأة الغاضبة؟

–لا أدري فقد سألتني عن شقة السيد عمر.

–لست مطمئنة لها سوف أعود.

تفتح منى الباب وتدخل سعاد وتقابل عمر وهناء جالسه على الأريكة. كانت صدمة لكلاً منهم كلاً ينظر للآخر بصمت وذهول:

–بصوت منخفض، لماذا؟

أشدت اللهجة، لماذا؟ لقد وثقت بك واعتبرتك كابن لي وأعطيتك كل شيء. ثم انفجرت كالبركان وصرخت بقوة وخافت منى وهربت لوالدتها، ولكن هناء لم تستطيع السكوت هي الأخرى انفجرت بالصراخ على سعاد. كان عمر خائف عليهما الاثنتين فكلاهما مريضتان فأصبح بين بركانين.

وصلت أم سلمى والصراخ مستمر واتجهت نحو منى التي كانت تبكي وأدخلتها غرفتها، ثم اندفعت سعاد نحو هناء وحاولت خنقها وتدخل عمر وأبعادها، ثم اندفعت نحو عمر وكان يقاومها واجتمع الجيران نحو شقة عمر ولم يفهم الجميع ما يجري.

سمع حارس العمارة صوت الصراخ فذهب مسرعاً للأعلى، ورأته أمل ولحقت به. مع انفعال سعاد الزائد لم يتمكن أحد السيطرة عليها ثم انهارت وسقطت على الأرض وفقدت عقلها وبدأت بالهذيان.

وصل حارس العمارة وأمل وأسرعت نحو سعاد وصرخت في وجه عمر تقول له ماذا فعلت بها؟ وضع عمر هناء على الأريكة وأخذ هاتفه المحمول وأتصل بالإسعاف.

تدخل هناء غرفة منى وتجدها تبكي وخائفة وتقوم بضمها إليها، ويحضر عمر كأس من الماء ويعطيه لأمل لتسقي سعاد ولكنها ترفض شرب الماء وظلت في تلك الحالة لحين أن وصلت سيارة الإسعاف وتم أخذها للمستشفى وذهب معها هو وأمل.

طلبت هناء من أم سلمى إحضار لها هاتفها المحمول وقامت بمكالمة مي وطلبت منها أن تحضر إليها بسرعة. قلقت مي من مكالمة هناء وأخبرت والدتها بأنها سوف تذهب لهناء.

وصلت سيارة الإسعاف للمستشفى وتم إدخال سعاد لقسم الطوارئ وإعطاءها المهدئات اللازمة وقاموا باستدعاء الدكتور طاهر، وعند وصوله قام بالاطلاع على حالة سعاد وطلب من الممرضة أن تبقى سعاد تحت الملاحظة بسبب وصول حالتها للخطر ثم خرج من الغرفة وسأل أمل سبب انهيار سعاد بهذا الشكل؟ فأخبرته أن عمر هو السبب في ذلك وتفاجئ عمر من إجابة أمل.

قام الطبيب بإبلاغ الأمن وتم أخذ عمر للتحقيق معه عما جرى وحجزه لحين تبين من حالة سعاد الصحية، وقام بمكالمة هناء وأخبرها بأنه تم حجزه لوقت مؤقت.

تصل سلمى البيت وتتفقد والدتها ولم تجدها وتقوم بمكالمتها وترد عليها بأنها لا تستطيع الرجوع للبيت بسبب حادثة وقعت في بيت عمر وسوف تخبرها عندما تعود وتنهي المكالمة.

تحضر أم سلمى الدواء لهناء مع كأس من الماء وتأخذ هناء الدواء، وتصل مي لبيت عمر وتطلب هناء من أم سلمى أن تبقى مع منى وتقوم بتغيير ملابسها وتأخذ مي وتذهبا لرؤية عمر.

أثناء الطريق تحكي هناء لمي ما جرى معهم وأنه تم حجز عمر في أحد أقسام الشرطة:

-وكيف علمت سعاد بعنوان عمر؟

-لا أدري.

-هذه نتيجة عنادكِ.

تسأل أمل الطبيب:

-هل سوف تتحسن حالة سعاد؟

-للأسف قد يؤدي انهيارها هذا إلى الضرورة لنقلها لمصحة عقلية.

-هل تقصد أنها يمكن أن تفقد عقلها؟

–احتمال كبير.

تدخل هناء ومي قسم الشرطة وتطلبان مقابلة الضابط ويسمح لهما وتسأله هناء عن عمر فيخبرها بأنه يجب أن يبقى في الحجز لحين إرسال المستشفى التقرير النهائي عن حالة سعاد.

–هل لي أن أقابله؟

–حسنا، يطلب من أحد العساكر بإحضاره.

تقوم مي بمكالمة بمحامي وتخبره بأن يأتي لقسم الشرطة.

يدخل عمر مكتب الضابط ويقابل هناء:

–هل أنتِ بخير؟

–أجل، لا تقلق سيأتي المحامي وسوف تخرج من هنا.

–أين مني؟

–لقد تركتها مع أم سلمى.

بحزن، كل هذا بسببي.

–لا تقولي هذا ستكون الأمور على ما يرام.

يأمر الضابط بإرجاع عمر للحجز، وتقوم مي بإخراج هناء من قسم الشرطة لكي لا تتوتر أكثر. ثم يصل المحامي ويدخل مكتب الضابط والتحدث معه ويطلب التحدث مع عمر.

يسأل المحامي عمر عن سبب المشكلة ويخبره ما حدث بالإضافة إلى أن لديه دليل على كل ما حدث وهو تسجيل الكاميرات التي في شقته ويطلب منه إحضار جهاز الكمبيوتر المحمول من بيته.

يخرج المحامي من مكتب الضابط ويطلب من هناء الذهاب للبيت وإحضار جهاز الكمبيوتر المحمول بسرعة، وتذهب هي ومي لإحضاره. لم تعرف أمل ما تفعل وقامت بمكالمة محامي الشركة وطلبت منه الحضور للمستشفى.

تعود هناء ومي لقسم الشرطة ومعها الجهاز وتعطيه للمحامي ثم يدخل لمكتب الضابط ويتم استدعاء عمر ويقوم باستعراض ما حدث من خلال تسجيل الكاميرات في بيته للضابط ويتم إخراج عمر بضمان محل إقامته.

يذهب الجميع للمستشفى ومن بينهم الضابط ويجتمعون في مكتب الطبيب ويتم شرح ما حدث ثم يسأل الضابط الطبيب:

-ما هي احتمالية تعافي سعاد مما حدث لها؟

-الاحتمالية ضعيفة جدا، والاحتمال الكبير أننا سوف ننقلها لمصحة عقلية ونحن الآن ننتظر استقرار حالتها والتأكد منها.

-يجب عليّ الرحيل وارجوا أن يتم إرسال التقرير الطبي.

-إن شاء الله.

يطلب عمر من أمل البقاء في المستشفى وإبلاغه بتطور حالة سعاد حيث وأنها لم تعد تستطيع أن تنظر إليه بعد أن قامت بالإبلاغ عنه والتسبب في حجزه.

تشكر مي المحامي لقدومه ويرحل، ويخبر عمر محامي الشركة بمتابعة الإجراءات في المستشفى ويعود الثلاثة للبيت.

يدخل الجميع للبيت ويذهب عمر ليأخذ حمام ساخن، وتذهب هناء لتفقد منى، وتجلس مي مع أم سلمى تحدثها بما جرى.

تستأذن أم سلمى هناء بالرحيل وتشكرها هناء على بقائها والاهتمام بمنى، وتذهب معها مي وتقوم بإيصالها.

تستلقي هناء جوار منى وتملس على شعرها وتغمض عيناها وداخلها رضا بأن ما حصل لسعاد هي العدالة وهذا كان جزاء جشعها.

يجلس عمر بجوارها ويضع يده بيدها ويسألها:

–هل أنتِ خائفة أو نادمة؟

–لا، أستطيع الآن أن أنام وقد أخذت حق والدي. وتبدأ بالبكاء.

لم يرد عمر بأن تصل الأمور إلى هذا الحد ولكن شاءت الأقدار بأن تكون النتيجة بهذا الشكل فحبه لهناء جعله يقوم بكل هذا حتى وأن كان على حسابه.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يصل سليم ويخرج من المطار ويستقل سيارة أجرة ويتجه للمنزل. قام بوضع رأسه على نافذة السيارة وظل يفكر كيف سيكون استقبال والدته له بعد غيابه عنها، وظن سائق السيارة بأنه يتأمل في الشوارع وسأله:

-هل لك فترة كبيرة وأنت مسافر؟

-نعم، لقد تغيرت الشوارع كثيرا.

-ليست الشوارع فقط التي تغيرت كذلك النفوس تغيرت.....

وظل يحكي لسليم مصاعب الحياة وصعوبة المعيشة حتى وصل للمنزل ثم دفع الأجرة وأنزل حقيبته ونادى عم عبده ليفتح له الباب.

استيقظ عم عبده مُتسائلا من سيأتي في هذه الساعة المتأخرة، وخرج للبوابة وأمعن النظر وتفاجئ لرؤية سليم وفتح البوابة بسرعة ورحب به.

أعتذر منه سليم لإيقاظه في هذه الساعة المتأخرة ودخلا المنزل وسأله:

- كيف هي والدتي؟

-بتلعثم وكلمات لم تفهم.

-مستغربا، هل حدث شيء لها؟

-لقد حدثت أمور كثيرة في غيابك. لقد عادت أختك هناء وقابلت والدتك وصارت مشكلة كبيرة بينهما وجراء ذلك ساءت صحتها، وبالأمس خرجت مع سكرتيرتها ولا ندري أين ذهبت.

–وأين هي الآن؟

–هي في المستشفى.

لم يتمالك سليم نفسه وبدأ يبحث عن مفتاح السيارة ونادى كريمة وطلب منها إحضار له المفتاح والتي استيقظت مفزوعة من نومها وذهبت لإحضار له المفتاح ثم ذهب مسرعا للمستشفى.

وعند وصوله سأل موظفه الاستقبال عن سعاد ودلته لغرفتها، ثم دخل غرفتها ووجدها مستلقية على السرير نائمة تهذي بكلام غير مفهوم وجلس بجوارها وامسك يدها وناداه ولكنها لم تتجاوب معه.

دخلت أمل الغرفة وفي يدها كوبا من القهوة وتفاجأت بوجود سليم، ثم خرجا وأخبرته بما حصل وكانت صدمه له بما قامت به هناء وعمر. لم يعد سليم قادراً على التفكير بأي شيء وسألها:

–هل هناك خطورة على صحتها؟

–أخبرنا الطبيب أن الاحتمال الكبير سيتم نقلها للمصحة.

حزن سليم لسماعة هذا الخبر وخرج من المستشفى لا يدري ما يعمل والى أين يذهب كان شديد التعب والإرهاق. ركب السيارة واسند رأسه للكرسي ونام.

الساعة السادسة صباحاً استيقظ عمر وأعد لنفسه كوباً من القهوة وخرج يشربها في الشرفة لم ينم جيدا كان يفكر طوال الليل.

استيقظ سليم هو الآخر وخرج من السيارة وكان جسمه منكمشاً وبدأ بتمديد ذراعيه ودخل المستشفى وتوجه لدورة المياه وغسل وجهه ثم توجه لغرفة والدته ووجد أمل نائمة على الكرسي وسعاد ما زالت نائمة، ثم خرج وأخذ هاتفه المحمول وطلب عمر.

رن هاتف عمر المحمول ونظر من المتصل ووجد اسم سليم فتفاجئ ورد على المكالمة وطلب سليم رؤيته ووافق عمر وانه سوف ينتظره في محل كافيه.

كانت هناء خلف عمر تستمع للمحادثة ثم التفت عمر وراءها وسألته:

–ماذا تعتقد ستكون ردة فعله؟

–لا أعلم. سأذهب إليه وانظر.

–سوف أأتي معك؟

–لا داعي لذلك فهو يريد أن يراني أنا. أبقي أنتِ مع منى.

تخرج هناء للشرفة وتنظر لعمر وهو يخرج من العمارة ويركب سيارته ويذهب وتنظر لأم سلمى وهي تدخل العمار، وتظل واقفة في الشرفة وهي لابسه الوشاح وتفكر في أخيها سليم الذي كان هو الوحيد الواقف بجانبها.

تدخل أم سلمى البيت وتسلم على هناء وتخبرها بأنها رأت عمر وكانت تعابير وجهه متغيرة:

–هل حدث شيء لسعاد؟

–لا، ولكن أخي سليم عاد من السفر وعلم ما جرى لوالدته.

–بمواساة، هوني عليك يا ابنتي. ربكِ سيخرجكم مما أنتم فيه.

–إن شاء الله.

–هل أعد لكِ طعام الفطور؟

–لا رغبة لي بالأكل.

يصل عمر للكافية وكان سليم في انتظاره ويسلم عليه ويجلس ويطلب فنجان من القهوة:

–متى وصلت؟

–الأمس بعد منتصف الليل. ذهبت للمنزل وتفاجأت بأن أمي في المستشفى.

–صدقني لم أكن أريد أن تصل الأمور إلا هذا الحد.

–عمر أنت تعرف بأني الوحيد الذي وقفت بجانب هناء وتركت المنزل لأجلها.

أعلم ما حصل لهناء وما عانته كان ذلك قاسياً لها بالإضافة إلى مرضها.

عمر أريد أن تخبرني لماذا حصل كل هذا؟ عملك في الشركة وأمي التي في المستشفى!!

هل كانت هناء تخطط للانتقام طيلة السنوات الماضية؟

–لم تتحمل هناء موت والدها بسببها وهي في الأساس كانت ضحية لمخطط سعاد. هناء عانت ما لم يعانيه أحد لم تتخيل يوماً من الأيام أنها ستصل لما وصلت إليه. كانت متفوقة في دراستها كان حلمها كبير وفجأة تدمر كل شيء. كانت تعد الأيام والساعات لتخرج من المستشفى لتدمر حياة سعاد، ووجودي في الشركة كان طلبها ووافقت عليه وقد اعتبرته حقها الذي حُرمت منه.

في الأيام الماضية كانت مقتنعة تماما على أنها سوف تترك كل شيء وتعيش بقية حياتها مع منى، ولكن شاءت الأقدار لتعرف سعاد بأني متزوج من هناء وأتت لبيتي وحدث ما حدث.

يأخذ سليم نفساً عميقاً لا يدري ما يقول أصبح في حيرة من أمره ما بين والدته وأخته. يرن هاتف عمر المحمول ويرد على المكالمة وتطلب أمل منه القدوم للمستشفى فوراً. ويذهب هو وسليم.

تقوم هناء بمكالمة مي:

–صباح الخير.

–صباح النور. هل حدث شيء لسعاد؟

–لا، ولكن أخي سليم عاد من السفر وقد طلب مقابلة عمر.

–حقاً، لا تقلقي فهو الوحيد الذي كان يقف بجانبكِ وسوف يعذركِ.

–لكنها والدته وهي بين أن تعود لصحتها أو تفقد عقلها.

–لا تستبقي الأحداث عندما يعود عمر ستعرفين كل شيء. سوف أأتي إليكِ ونكمل الحديث.

تحضر أم سلمى الطعام لهناء وتترجاها بأن تأكل لكي تستطيع أخذ الدواء وأنها لا يجب أن تتصرف كالأطفال وأن تجعل إيمانها بالله قوي.

يصل عمر وسليم المستشفى ويدخلان غرفة سعاد ويجدون أمل تبكي والطبيب يُهدئ سعاد ولكنها لم تعرف أحد تصرخ وتنادي خالد... خالد..

يطلب الطبيب من الممرضة إعطاءها إبرة مهدئة، ويسأل سليم الطبيب:

–ما الذي حصل لها؟

–هل أنت سليم؟

–أجل.

–للأسف سعاد فقدت عقلها ويجب نقلها لمصحة عقلية لتستكمل علاجها هناك.

كانت صدمة سليم موجعة كان يريد أن يفرحها بقدومه وبقاءه معها وكان قبله يتفطر لرؤية والدته بهذا الشكل. يجلس بجانبها ويمسك بيدها:

–من أنت؟

–أنا ابنك.

–أنت لست ابني. أين خالد؟ اتركني .... اتركني....

ظل عمر واقفا يشاهد هذا الموقف دون كلام، ثم يجلس على الكرسي ويرسل رسالة نصية لهناء "سيتم نقل سعاد المصحة ".

تصل الرسالة لهاتف هناء المحمول وتفتحها وتبكي. لا تدري ما هو شعورها أهو الندم أم ماذا؟؟

تشعر سعاد بالنوم بعد أخذها المهدئات وتدخل الممرضة غرفة سعاد وتخبر سليم بأن الدكتور طاهر ينتظره في مكتبه ويذهب هو وعمر.

يطرق عمر باب مكتب الطبيب ويدخلان ويطلب منهما الطبيب الجلوس ويسأل سليم:

–هل أنت موافق على إدخال والدتك المصحة؟

–لن ادخلها. سوف أعتني بها وستأخذ العلاج في منزلها.

–حسناً. ولكن سوف تتحمل النتائج إذا حدثت أي مضاعفات.

–سوف أتحملها، وشكرا لك.

لم يعد يملك عمر أي كلام يوجهه لسليم سوى الاعتذار منه، ويطلب سليم من عمر مقابلة هناء ويذهبا.

تصل مي لبيت عمر:

–أم سلمى، كيف حالكِ؟

–الحمد لله. أهلا مي.

–أين هناء؟

–أنها جالسة في الشرفة تبكي.

ترى منى على طاولة الطعام تتناول فطورها وتُقبلها وتتجه نحو الشرفة.

–هل هناك أخبار جديدة عن سعاد؟

تعطيها هناء هاتفها المحمول لتقرأ الرسالة وتُصدم مي حين قرأتها:

–لا حول ولا قوة إلا بالله. لماذا تبكي الآن فهذا الذي كنتِ تسعين من أجله.

–لا أدري. رغم كرهي لها فأنا لا أريد أن يتأذى أي شخص بسببي.

تأخذها مي بين ذراعيها وتقول لها بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وشعورها هذا دليل على صفاء قلبها.

يصل عمر وسليم البيت وتصرخ منى سليم.. سليم وتركض نحوه ويضمها إليه ويُقبلها. تسمع هناء صوت سليم ولا تستطيع التحرك من مكانها، ويسأل عمر أم سلمى:

–أين هناء؟

–أنها في الشرفة مع صديقتها مي.

يأخذ عمر منى ويذهب سليم نحو الشرفة ويُسلم على مي وتخرج مي من الشرفة ويجلس سليم بجانب هناء ولكنها لم تستطيع الكلام أو حتى النظر في وجهه وكانت الدموع تنهمر من عينيها.

يضع يده على كتفها ويطلب منها أن تنظر إليه ولم تتمالك نفسها وتضمه وتبكي ولم يستطيع الكلام وأدمعت عيناه من الحزن عليهما.

ينقل سليم والدته إلى منزلها ويحضر لها ممرضة تعتني بها وكل ما يلزم لعلاجها، ويجتمع أعضاء مجلس إدارة الشركة ويتم اتخاذ قرار ببقاء عمر المدير التنفيذي للشركة.

يتقدم لسلمى زميلها في الشركة وتتزوجه وتعود والدتها للعيش مع عمر وهناء، وينتقل عمر وهناء للعيش في منزل جديد.

تشعر هناء بان أيامها على وشك الانتهاء فمرضها لم يرحمها تشعر بأنه يضيق الخناق عليها. لم يعد يُنسيها بعض آلامها سوى النظر لوجه ابنتها منى وتر ضحكتها الجميلة.

مرتديةً ثوب أبيض وتجلس منى على حِجر والدتها وتخبرها هناء بأنها تحبها بسعة الكون كله وأنها وان غابت عنها ستبقى معها في كل وقت وتضمها وتُقبلها. لم تعي منى لكلام والدتها ولكنها أحست بدفيء والدتها.

يأتي عمر:

–يا لهذا الحب كله. إلا تريدان تناول الطعام؟

–حسنا. هلا أخذت منى وأنا سوف الحق بكم.

–لا تتأخري.

يركض عمر ومنى وهما يضحكان وهناء تنظر إليهما للمرة الأخيرة تودعهما. ظلت جالسة على الكرسي وروحها تصعد إلى السماء تاركة أجمل فرحة في وجه زوجها وأبنتها.

كانت تلك هي السعادة التي لم تشعر بها مُنذ وفاة والدها.

محمّد عباس

يظل الانتقام مدفون داخل سعاد لحين الوقت المناسب لتنزع من على وجهها قناع الحب والطيبة ليبقى الوجه الحقيقي لها.

أما هناء فهي لم تكن محتاجة لذلك القناع بل الإصرار هو ما دفعها لذلك.

تختلف دوافع الانتقام من شخص لآخر كذلك الوسائل والطرق للتنفيذ لتبقى النتيجة واحدة ..

الجميع خاسر.

دار بسمة للنشر الالكتروني

+212 771 814 934

basma24design@gmail.com

دار بسمة للنشر الالكتروني

www.darbassma.com

2 108090 113716